دكتور
عادل صادق

# حب بلا زواج
# و
# زواج بلا حب

مؤسسة طيبة للنشر
مؤسسة حورس الدولية



حب بلا زواج

و

زواج بلا حب

**الناشــــــر :**

**مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع**

١٤٤ ش طيبة ـ سبورتنج ـ الإسكندرية.

ت/ فاكس : ٠٣/٥٩٢٢١٧١ ـ ٠٣/٣٩٢١٢٨٤

**مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع**

٧ ش علام حسين الظاهر ـ القاهرة.

ت / فاكس : ٠٢/٧٨٦٧١٩٨ - ٠٢/٦٨٢٦٧٤٦

**الطبعة الأولى - ٢٠٠٤**

اسم المؤلف : د. عادل صادق

اسم الكتاب : "حب بلا زواج وزواج بلا حب".

مدير النشر: مصطفى غنيم

مراجعة لغوية : عبد الرحمن الجبالي.

إخراج فني : سعيد شحاتة.

رسوم الغلاف : دعاء العدل.

كمبيوتر جرافيك : أحمد أمين.

رقم الإيداع : ١٠١٠٢ /٢٠٠٣

الترقيم الدولي : 9 -002- 368 -977

# في هذا الكتاب

........

# الفصل الأول

# غريزة الحب والزواج

.. الزواج اثنان يعيشان معاً.

.. أما الحب فاثنان يرغبان في أن يعيشا معاً.

.. إن كـلاً مـن الحـب والزواج هما من ضمن الاحتياجات النفسية الأساسية أو الأولية للإنسان.

.. فالإنسان يجوع للحب.

.. والإنسان يجوع للزواج.

.. الحـياة بلا حب صعبة جداً.. جافة جداً.. مملة جداً.. خالية من السعادة والبهجة والإثارة والتوقع والترقب.

.. والحـياة بلا زواج بلا طعم.. يشعر الإنسان غير المتزوج أنـه منقوص.. أن حياته خاوية حتى وإن كانت مليئة بالأصدقاء أو الصديقات.

.. ولـذا أكاد أقول إن الحب غريزة فطرية يُدفع إليها الإنسان دفعاً.. وإن الزواج غريزة فطرية يُدفع إليها الإنسان دفعاً.

.. ولهذا فالإنسان لا يتعلم كيف يحب.

.. والإنسان لا يتعلم كيف يتزوج.

.. فجأة يجد الإنسان نفسه يحب.. وعند سن معينة يجد الإنسان نفسه يبحث عن شريك لحياته.

.. ولـيس الزواج شكلاً اجتماعياً فحسب.. ولكن على ما يبدو أنـه ضـرورة حياة.. بمعنى أن الحياة لا تستقيم أو لا تأخذ الشكل الطبيعي لها إلا عن طريق الزواج.. أي أن النسق الطبيعي للحياة أن رجـلاً وامرأة يعيشان معاً.. وأن حال كل منهما يكون أفضل مما لو عـاش أيهما بمفرده.. إنه نداء داخلي.. لا أريد أن أكون وحيداً.. لا أسـتطيع أن أكـون وحيداً.. لابد أن أقتسم الحياة مع شخص آخر.. الحـياة غـير محتملة بدون شخص آخر.. لا أستطيع مواجهة الحياة بدون وجود هذا الشخص الآخر معي.

وهذا الشخص سيعيش معك حياة كاملة تحت سقف واحد ومن خلـف باب يغلق دونكما.. تنامان معاً.. تأكلان معاً.. تشربان معاً.. تـتحادثان.. تتشـاجران.. تحلمان معاً.. تتفقان وتختلفان.. تواجهان صـعوبات ومشـاكل الحياة معاً.. يعين كل منكما الآخر إذا تعرض لمحـنة.. وتمارسـان الجنس معاً بناء على رغبة.. ميل.. غريزة.. وتنجبان أو لا تنجبان.. ثم إذا غاب عنك تفتقده.. ثم إذا فقدته تحزن مـن أجلـه.. وقد تقرران عند نقطة معينة أن تنفصلا وهذا معناه أن الحـياة معاً أصبحت مستحيلة.. إن تكونا معاً فهذا أمر يحقق الكثير

مـــن المعانـــاة والقليل من المتعة أو اللامتعة أو العذاب.. لا ينفصل اثنان إلا إذا كانت "معاً" هذه مستحيلة.

.. وطالمـــا أن اثنين استمرا في الحياة معاً فهذا معناه أن قدراً مـــن الإيجابـــية يتحقق من خلال أن يكونا معاً.. معناه أن الزواج قد حقـــق ولـــو حـــتى بعـــض أغراضه.. أي أنه يلبي الحد الأدنى من الاحتـــياجات النفسية الضرورية التي من أجلها يتزوج الإنسان.. ولا يمكن لرجل أن يمارس الجنس مع زوجته إلا إذا كان يرغبها .. ولا يمكـــن لامـــرأة أن تمارس الجنس مع زوجها إلا إذا كان يرغبها.. فالممارســـة الجنســـية الناجحة بين زوجين دليل حياة.. دليل تفاعل.. دلـــيل مشاعر.. فالرغبة الجنسية في نطاق العلاقة الزوجية لا يمكن أن تتحرك إلا في ظل مشاعر إيجابية يتبادلها الطرفان.. الرجل الذي يكره زوجته أو يكون لديه مشاعر حيادية تجاهها لا يرغبها.. وكذلك المـــرأة التـــي تكـــره زوجها أو يكون لديها مشاعر حيادية تجاهه لا ترغبه.. فوجود الرغبة المشتركة لدى الطرفين يمثل على الأقل الحد الأدنى من القبول المتبادل.. من إمكانية الحياة معاً. من إيجابية الحياة معا.. أي أنهما يرغبان في الاستمرار ولا يرغبان في الانفصال.

.. ومجـــرد الحـــياة معاً يخلق حباً.. وما الحب إلا الرغبة في الاســـتمرار أن نكون معاً.. الحب إرادي.. اختياري.. تلقائي.. الحب تجســـيد لأقصى درجات حرية العقل والقلب، ولا يحب الإنسان بناء علـــى تخطـــيط معيـــن أو تدبير معين أو خطة معينة.. حينما يحب

الإنســان فإنــه يجد نفسه يحب.. لا توجيه ذاتياً أو غير ذاتي.. ولذا فالمفهوم الحقيقي للحياة الزوجية يعني حباً.

فهــناك تعود .. ومن شدة التعود واستمراريته يصبح الطرف الآخــر في داخلك.. أي أنك تبتلعه .. الرجل يبتلع زوجته والزوجة تبــتلع زوجهــا.. يصبحان حقاً شيئاً واحداً.. وقد تعجب أحياناً أنهما يحملان نفس الشبه من طول ما عاشا معا.. فتعبيرات الوجه واحدة.. والنظرات واحدة.. ونبرة الصوت واحدة.. وردود الفعل في المواقف المختلفة واحدة.. وتدريجياً تصبح المفاهيم والأفكار واحدة.. والإنسان حينما يحب شريك حياته فإنه في الحقيقة يحب نفسه.. يحب حياته.. يحب صورته في إطار أوسع يضم الطرف الآخر.. صورته بمفرده دون الطــرف الآخر تكون ناقصة.. إن كل هذه التغيرات تحدث في الإنسان دون أن يدري.. إنه أمر تدريجي ولكن صمتي.. وهنا تنخفض الأنانــية عــدة درجــات وتنخفض الزوجية عدة درجات.. فالإنسان مكشوف تماماً أمام شريك حياته.. ولذا فهو لا يستطيع أن يكذب ولا يستطيع أن يتجمل.. وهذه متعة أخرى من متع الزواج، وهي أن تكون أنت على حقيقتها.. أي لا تبذل جهداً في أن تبدو في صورة أخرى.. أي أن تكــون علــى طبيعــتك.. وهذا شيء مريح جداً.. فأنت تبدو بأشــكال مختلفة في كل مناسبة وفي كل مكان وحسب كل موقف إلا في بيتك ومع شريك حياتك.. وذلك لأنك تكون على يقين أن الطرف الآخــر يراك أكثر مما ترى أنت نفسك.. إنه يعرفك على حقيقتك..

يعــرف داخلــك.. يعرف نقاط ضعفك قبل نقاط قوتك.. مطلع على أحلامــك وآمــالك وتطلعــاتك.. ولذا فكل الأقنعة تسقط في الزواج وخاصة في حجرة النوم والحمام.

إذن الزواج يتضمنه حب.. طالما أنهما يرغبان في الاستمرار معــاً، وطالما أن هناك اعتمادية نفسية متبادلة فهناك حب.. وفي هذه الحالــة يكــون أقرب الناس إلى قلبك شريك حياتك.. الحب الحقيقي يكــون لشريك الحياة.. الحب الخالص المنزه عن المصلحة والمنزه عن الإثارة.. إنه حب معنوي أو نفسي إذا جاز التعبير.. ولهذا فأنت لا تتخلى أبداً عن شريك حياتك.

.. وكــل هذا يحدث نتيجة للحياة المستمرة معاً.. أو ما تسمى العشــرة.. إن هذه العشرة تخلق وشائج وتنسج خيوطاً وتصل قماشاً بحيــث يصبح الاثنان مندثرين بغطاء واحد، أو كما يقال روحان في جسد واحد.

.. ولــذا فالــزواج إذا استمر اختياراً أو إرادياً فهذا معناه أن هــناك حــباً.. وحين ينتهي الحب فإن أي قشة تستطيع أن تكسر هذا الــزواج.. ولا ينفصــل إنسان عن إنسان إلا إذا كف عن حبه.. ولا يمكــن لإنســان يحــب إنساناً آخر أن ينفصل عنه.. ولذا فإن فكرة الطــلاق حين ترد على الخاطر فهذا معناه أن هناك مشكلة عاطفية.. لا يوجــد طــلاق لصــعوبات مادية أو لأي سبب آخر غير نضوب المشــاعر.. وقــد تنقلب المشاعر فتصبح كراهية وهنا تصبح الحياة

مستحيلة بل يجب أن تنتهي الشراكة فوراً.. وفي هذه الحالة لا تجدي أي محاولة للإصلاح.

زواج بــلا حب، زواج هش.. زواج بالحب زواج سيستمر.. وذلك النوع من الزواج يكون معجوناً بالحب.. أي أنك لا تستطيع أن تفــرز الحب عن الزواج.. فهما عجينة واحدة تتداخل مكوناتها ولذا فــإن المتزوجيــن قد لا يشعرون أنهم يحبون بعضهم البعض.. ولذا فالمــتزوج لا يشــعر بحرارة العشق ونار الغرام.. ولا يشعر بالحب لشــريك حــياته إلا حيــن العبور بأزمة تهدد استمرارهما معاً.. هنا يــنزاح الســتار وتــبدو من خلفه مشاعر الحب الصادق على خلفية الزواج.

إذن الحب في الزواج يختلف عن تصوراتنا عن الحب في حد ذاتــه.. فأسهل على الرجل مثلاً أن يقول أنا لا أستطيع الابتعاد عن زوجتي ولا يقول أنا أحبّ زوجتي.. ولا يستطيع الأب مثلاً أن يقول أنــا أحــب ابنتــي.. إن الإنسان في مثل هذه العلاقات يتعدى مسألة المجاهرة بالحب ووضعه في كلمات تنطق ليسمعها الطرف الآخر.. بل قد لا يفكر الرجل أبداً في أن يقول لزوجته أنا أحبك مثلما لا يفكر أن يقــول لأمه أو شقيقته أو ابنته أنا أحبك.. إنها ليست مرتبة فوق الحب ولكنها مرتبة فوق كلمات الحب.. وطريقة أخرى في الإحساس وشكل آخر في المشاعر.. إن هذا النوع من الحب يصبح مثل حقائق الحياة الثابتة التي لا تتغير كثبات حركة الشمس والقمر والأرض بل

والكـــون كلـــه.. فنحن لا نراجع يومياً هذه الحقائق فهي قد أصبحت جزءاً من وجودنا جزءاً من ذواتنا.. أصبحنا لا نراها أمامنا بالخارج بـــل هي موجودة في الخلفية وهي تشكل الخلفية التي تقوم عليها كل حياتنا.

# الفصل الثاني

# الحب يقود إلى الزواج

.. والحب الذي لا ينتهي إلى زواج ينتهي .. ويصبح ذكرى.. وذكـــرى الحب غير الحب.. وذكريات الحب باردة.. ذكريات الحب مـــثل قراءة التاريخ لأنك تقرأ عن أحداث قد وقعت وانتهت وأحدثت أثرها ثم طويت ولذا فإنك تقرؤها بدون قلق أو ترقب أو إثارة.. أي بـــدون انفعـــال.. أي بدون حرارة.. حقيقة إن ذكرى الحب لا تنسى ولكـــن الحب ذاته يكون قد انتهى.. الحب الحقيقي هو ما تعيشه الآن فـــي هذه اللحظة، وهو ما تتمنى أن يستمر إلى نهاية عمرك وهو ما يدفعـــك دفعاً لأن تهيئ الظروف لكي تعيش مع حبيبك مدى الحياة.. ولا شيء يحقق لك ذلك إلا الزواج.

.. في البداية أنت لا تحب لكي تتزوج..

ولكـــن بعد أن تحب فإنك تريد أن تتزوج.. أي إن الرغبة في الـــزواج تـــتولد بعد أن تكون قد وقعت في الحب.. والزواج في هذه الحالـــة يحقق هدفين: الهدف الأول وهو ضمان أن تعيش مع حبيبك

إلـى الأبد والهدف الثاني هو تحقق رغبة الزواج كزواج.. فالزواج ضرورة والحب مناسبة سعيدة تدعونا إلى تلبية الحاجة للزواج كزواج.. فالزواج غاية تقصد لذاتها.. ولهذا فالإنسان يتزوج سواء إذا أحب في البداية أو لم يحب.. الحب فقط يعجل بالزواج.. أو هو مبرر قوي جداً لتتزوج هذا الإنسان بالذات.. أي أن في الحب تخصيصاً.. الحب يدفعك إلى أن تتزوج إنساناً بعينه..

أما فـي حالـة الرغبة في الزواج دون أن يسبقه حب فأنت تختار وفق شروط معينة أو وفق تصورات معينة أو تمنيات خاصة أو مواصفات بذاتها ارتسمت في وجدانك عن شريك حياتك الذي تتمنى أن تعيش معه.. وهذه المواصفات شكلية ومعنوية.. وهذه الصورة ارتسمت في داخلك على مدى سنوات طويلة.. وقد تكون الصورة غير محددة ولكن حينما تلتقي بشخص معين تهتف على الفور هذا هو الإنسان المرسوم داخلي فتشعر بميل طاغ ناحيته.. هكذا من أول لقاء بل من أول نظرة سواء إذا التقيت بهذا الإنسان في الشارع أي قابلته مصادفة أو قابلته بترتيب مسبق وأنت في رحلة بحثك عن شريك الحياة.

.. قد تتمنى فتاة سمراء.. ويتمنى آخر فتاة بيضاء.. وهكذا مع بقية الصفات الشكلية.. طويلة.. قصيرة.. بدينة.. نحيفة.. وقد تعجب بفتاة عن طريق حديثها.. أو طريقة مشيتها.. أو ابتسامتها.. ولكن الإعجاب أو الانجذاب قد يكون لأسباب أخرى مثل طريقة تفكيرها

وفلسفتها وأسلوبها في الحياة.. أي شخصيتها.. فقد تميل إلى الشخصية الانبساطية المنفتحة الجريئة وقد يميل شخص آخر إلى الشخصية البسيطة المحافظة الانطوائية.

.. لماذا تختلف عن شخص آخر في المواصفات التي تتطلبها أو تشدك للطرف الآخر، السبب هو أن كلاً منا في مراحل حياته المبكرة تعرض لمؤثرات كثيرة ارتبطت بمشاعر معينة إيجابية أو سلبية فحدث ما يسمى بالارتباطات الشرطية.. هذه الارتباطات الشرطية تعني أن مؤثراً معيناً يثير لديك أحاسيس اللذة والبهجة والقبول والاستحسان.. وأن مؤثراً آخر يثير لديك مشاعر سلبية قد تصل إلى حد النفور بل والاشمئزاز. وأنت لا تدري متى تكونت لديك هذه الارتباطات الشرطية.. ربما مع بداية العام الثاني من عمرك وربما حين كنت في العاشرة.. إن كل لحظة تتعرض فيها لمؤثر ما وما يصاحبه من استجابات وجدانية حسية فإن ارتباطاً ما يحدث ويتم تخزينه.. وبعد مرور سنوات عدة تتعرض لمؤثر ما فيثير لديك المشاعر القديمة الدفينة المختزنة على هيئة ارتباط شرطي فإذا بك تشعر بالقبول أو النفور، تشعر باللذة أو الألم، تشعر بالفرحة أو الحزن تشعر بالاستساغة أو الاشمئزاز.. وهكذا.. إذن استجابات الحاضر لمؤثرات معينة ما هي إلا نفس الاستجابات لنفس المؤثرات ولكن في الزمن السحيق الذي يفصلك عن اللحظة الراهنة بعشرين أو ثلاثين عاماً.

.. وثمــة صفات أخرى أكثر عمقاً تبدو في لمحة، في موقف عابــر، في لفتة.. صفات تنبئ عن طبيعة هذا الإنسان.. صفات أنت تحــبها وتستحسنها وتجعلك تشعر بالطمأنينة والألفة.. وفي تصوري أن هــذا هــو أهــم سبب يجعلك لا تتردد أبداً في الارتباط بشخص معين.. بل تتخذ القرار في التوّ واللحظة..

وقــد تتهمك الناس بالتعجل.. ولكنه في الحقيقة ليس تعجلاً.. وذلــك لأنــك تبحث عن هذا الشخص بالذات منذ عشرين أو ثلاثين عاماً.. وبمجرد أن رأيته تعرفت عليه ومنحته أهم ما تحتاج إليه من مشاعر: الطمأنينة والألفة.. والطمأنينة معناها الثقة.. معناها السلام.. معــناها راحــة البال.. معناها الاسترخاء.. معناها أنك تستطيع أن تغمــض عينيك وتتبع الطرف الآخر دون أن تسأله إلى أين.. معناها أنــك تســتطيع أن تسلمه نفسك.. أي حياتك واسمك وسمعتك ومالك ومســتقبلك.. معــناها أنك تسمح له بأن ينفذ إلى حياتك.. كل حياتك الماضي والحاضر.. فيطلع على كل تاريخك.. ومعناها أنك تسمح له بــأن يشــاركك أحلامــك أي يكــون شريكك في المستقبل.. أي أن مستقبلكما معاً.. هذا هو معنى الطمأنينة..

أمــا الألفــة فمعــناها أنــك تعــرف هــذا الإنسان جيداً منذ لحظــة ولادتــه.. معناها أنه ليس غريباً عليك.. وهي نفس المشاعر التــي يشــعر بهــا الإنسان مع أمه وأبيه.. منتهى الطمأنينة ومنتهى الألفة..

حيــن تـــرى إنساناً وتتشكل لديك هذه المشاعر فإنك تقرر أن يكون شريك حياتك.. وهذا هو معنى القبول.. وهذا هو معنى الحب من أول نظرة..

.. ولــذا فـــإن اللقاء الأول سواء أكان مرتباً بقصد الزواج أم غــير مرتـــب أي جاء بالصدفة فإنه يكون أهم لقاء.. هو اللقاء الذي يحسم فيه الأمر.. قد نفكر بعد ذلك.. قد نتداول.. قد نتشاور.. ولكن الحكــم المبدئـــي يكــون فـــي اللقاء الأول.. إما لا.. ولا هذه تكون قاطعـــة.. أو نعـــم.. أي أرضـــاه وأقبله.. أي مستعد للنظر في بقية الظروف ولكن الاحتمال الأكبر أنني سأرتبط به مدى الحياة.

.. وكلما قضيت وقتاً أكثر مع هذا الشخص تأكد لديك شعورك المبدئي.. أي تتأكد أنك كنت على حق.. وهذا معناه أنك تحبه أكثر.. وأن تحـــبه أكثر معناها أنك لا تستطيع الاستغناء عنه.. إنك ستحافظ عليه.. إنك ستقاتل من أجل الاحتفاظ به.. ولذا فإنك تصم أذنيك عن كل نصيحة تحاول أن تبعدك عنه.. ولذا فإن الإنسان يكون في أكثر حالاتـــه عـــناداً حيـــن يحب أو حين يرغب في الزواج من شخص معيـــن.. ولـــو اجتمع العالم ضده فإنه يصمم على المضي قدماً في طـــريقه.. وقد يتعرض لحرب شعواء.. وقد يواجه مقاومة صعبة.. وقـــد يتعرض لخسارة أو قد تلحق به أضرار، وقد يتعرض للابتزاز أو التهديد ولكنه يصمم..ويستمر.. ومهما كانت الصفات السيئة التي يحـــاول الناس أن يخلعوها على الطرف الذي يريد الارتباط به.. إنه

لا يصـــدق.. لا يـــريد أن يصـــدق.. إنه يلغي عقله تماماً أي يسقط المنطق والحكمة وأهمية التروي والدراسة والاستكشاف.. هنا يسيطر القلــب تمامـــاً.. أي تطغـــى العاطفة وتقدر وتتحكم وتسود.. ويشعر الإنسان في هذه الحالة أنه بطل وأنه على استعداد لأن يكون شهيداً.. وذلــك في حد ذاته يحقق نشوة للإنسان.. فما ألذُ الإحساس بالبطولة والإصـــرار والعـــناد والصـــلابة.. وما ألذ الرغبة في الاستشهاد.. وبالحســـابات وبـــالعقل وبالمنطق قد يكون الناس على حق والعاشق علـــى خطأ.. ولكن الإنسان يتشبث بأحاسيس الطمأنينة والألفة.. إنها الملجـــأ ..إنها المرسى. أنها الواحة.. إنها منتهى الغايات.. ولذا فإن أحاســـيس الطمأنينة والألفة تُجبُّ أي عيوب أخرى.. وحينئذ تفقد هذه العـــيوب أهميتها وتصبح غير ذات أثر أو لا تؤثر على إمكانية حياة مشـــتركة.. ورب ســـبب آخر وهو أن المحب أو العاشق يرى بعين ثاقـــبة نـــافذة جوانب أخرى في الإنسان الذي يحبه.. يرى أشياء لا يســـتطيع أن يراها الأخرون.. وهذه الأشياء باطنية وقد لا تتبدى في ســـلوك ظاهر.. وربما هذا هو السر الحقيقي في التشبث بمن نحب.. أي أنـــنا نعـــرفه على حقيقته.. نعرفه كله.. نعرف الصورة متكاملة بنواقصـــها وحســـناتها ولكنها في النهاية صورة مرضية محببة إلى النفس ونتمنى أن نعيش في ظلها طوال العمر..

ولهـــذا فإنـــه من الصعب جداً اقتناع أحد بالتخلي عن حبه أو التخلـــي عـــن شريك حياته.. ولكن قد تتكشف حقائق مع الوقت تهز

المشـــاعر التي قام عليها الحب وهي مشاعر الطمأنينة والألفة.. في هــذه الحالة فقط يقلق الإنسان ويفكر ويتردد ويعيد النظر وقد يحجم تمامـــاً.. قد يحدث هذا في بداية مشروع الزواج وقبل أن يتحقق وقد يحدث بعد الزواج بوقت قليل أو بوقت كبير..

والمحظــوظ هــو من يكتشف حقيقة مشاعره وحقيقة الطرف الآخر قبل الزواج.. إن أمر الانفصال والابتعاد يكون أسهل رغم أنه لا يختلف في الألم.. فكل انفصال يصحبه ألم .. ويصحبه أيضاً حزن.. والحزن يكون على ضياع الحب.. وضياع الحب خسارة كبيرة كمن فقد مال الدنيا.. فالحب أهم من كل مال الدنيا.. والذي يحب هو أغنى الأغنياء.. ولهذا فمن يفقد حبه يشعر بالأسى.. والأسى معناه الحزن على عزيز قد مات.. وليس أعز من الحب عند الإنسان.. وتستغرق فترة الأسى والأحزان شهراً أو سنة وربما أكثر.. وقد لا يبرأ الإنسان تماماً من أحزانه حيث تبقى بعض المرارة في حلقه..

وقد يتردد كثيراً في الارتباط مرة ثانية.. وقد لا يرتبط أبداً.. أو قــد يرتبط بنصف قلب.. أي بنصف قناعة.. وهنا يتزوج لمجرد الــزواج.. وهذا زواج يكون تعيساً أو على الأقل زواج غير موفق.. والضحية يكون الطرف الثاني.. لأن الطرف الأول يكون فاتراً غير متحمس أو غير مقبل.. ولكن في معظم الأحيان يتخلص الإنسان من ألــم الفقــد بمــرور الوقــت. ولكن تظل الذكرى.. مجرد ذكرى.. فلا شيء يموت في الذاكرة إلا بالعتَهِ أو تصلب الشرايين.. حتى تقدم

العمــر لا يفقــد الإنســان قدرتــه علــى تذكر الأحداث الهامة التي عبر بها..

.. وقد تحدث الفجيعة بعد الزواج بقليل.. حين يكتشف الإنسان أنه كان واهماً.. وأن شريكه ليس هو الإنسان الذي كان يبحث عنه.. وأن ثمــة عوامل هيأت له شعوراً زائفاً قبل الزواج.. ولن أحاسيس الألفــة والطمأنيــنة لــم تكن حقيقية بل وهماً ساعدت عوامل ما في تكوينه على هذا النحو الباطل..

.. وفــي مثل هذه الأحوال لا يفتر الحب فحسب ولكنه يتحول إلى بغض.. وتكون النزاعات قاسية وكأنها انتقامية وتترك جراحاً لا تــبرأ بسهولة، وقد يكون هناك قسوة بل عنف إلى حد الإيذاء.. وهذا معــناه أن مــا كان يظن أنه حب لم يكن حباً.. بل كان وهماً وزيفاً وتضــليلاً.. ويحــدث الانفصــال.. ويمر الإنسان بمشاعر الأسى.. والأســى هــنا ليس لفقد الشريك ولكن الأسى يكون على الأيام التي ضاعت في حب هذا الشريك..

ويشعر الإنسان بالخجل من نفسه إلى حد تأنيب الذات ولومها وربمــا تحقــيرها على تسرعها أو على عدم نضج عواطفها.. ومع الوقت يتحول الأمر إلى ذكرى مؤسفة..

.. وقــد تحدث الفجيعة بعد سنوات طويلة من الزواج.. وهذه هــي الفجيعة الكبرى.. وساعتها يشعر الإنسان أنه خسر كل حياته..

وأن حياته ضاعت هباء وعبثاً.. هنا يبكي الإنسان على عمره.. ولا يتصور أنه عاش كل هذه السنين تحت تأثير الوهم والزيف وأنه أعطى أيامه لمن لا يستحق.. كما أن فك الاشتباك يكون صعباً جداً حيث يكون قد حدث تلاحم في مناطق كثيرة من جراء حياتهما المشتركة، ولذا يكون من الصعب جداً أن ينتزع الإنسان نفسه من هذه الحياة التي تشابكت مع الطرف الآخر في كثير من جوانبها.. ولذا لابد أن تُحْدِث جراحاً غائرة.. قد لا يكون هناك عنف ولكن الانفصال في حد ذاته هو الذي يسيل الدماء..

ويشعر الإنسان وقتها أنه لا يصلح لأي شيء في الحياة.. وقد يصاب باكتئاب طويل المدى حيث يتغير شكل حياته تماماً.. فحياته كلها كانت قد قامت على وجود طرف آخر.. والآن هذا الطرف الآخر لم يعد موجوداً كمن قُطعت ذراعاه أو قطعت ساقاه.. ليس ذراعاً واحدة وليست ساقاً واحدة.. أي العجز كل العجز..

.. ولكن في أي الأحوال فإن الإنسان لا يرحل ولا يتكبد كل هذه الخسائر إلا إذا فقد أهم مقومات الحياة الزوجية: الطمأنينة والألفة.

# الفصل الثالث

# هل يموت الحب ؟

.. إذا كنـت مرتبطاً بشخص من الجنس الآخر حباً أو زواجاً فأنت تشعر بالاكتمال.. هذا الشخص الآخر يملأ فراغاً لا تستطيع أن تملأه بشغل الوقت عن طريق العمل أو اللهو ولا شيء يعوضك عن وجود هذا الشخص الآخر في حياتك لا السلطة ولا المال ولا الشهرة ولا حـتى العلـم.. ورب إنسان بسيط فقير في كل شيء لديه شريك حياة يكون أكثر سعادة من إنسان يملك كل شيء إلا شريكاً لحياته من الجنس الآخر.. إذن لا شيء يعوض أن يكون لديك هذا الشريك.. إنه أثمن من كل شيء في الدنيا.. ولذا لابد أن تحافظ عليه.. والمحافظة على شخص آخر عمل أو فعل إيجابي.. أي أن تكون واعياً ومتنبهاً لذلك، أي أن تبذل جهداً.. وهو جهد مشترك أي أن الطرفين يجب أن يعملا معاً للحفاظ على الشجرة.. تلك الشجرة التي يأكلان من ثمارها ويستظلان بها.. شجرة الحب.. وشجرة الزواج.. وهي شجرة رائعة تـورق وتـثمر بالعطاء المشترك وتذبل بالإهمال.. والعطاء لابد أن

يكــون مشــتركاً.. عطاء من طرف واحد لا يكفي للحياة والإنماء.. عطـــاء الحب وعطاء الزواج لابد أن يصدر عن اثنين معاً وفي آن واحـــد.. العاشقان أو الزوجان.. .. والعطاء معناه أنك حريص على اســتمرار تلــك العلاقــة.. وهو عطاء من نفسك.. ومن وقتك ومن مــالك.. ومن كل شيء.. لا تبخل بشيء على شجرة الحياة.. وكلما أعطيــتها أعطــتك.. بــل تسترد أكثر مما أعطيت.. تسترد سعادة واستقراراً وأمناً وطمأنينة وفرحاً.. وتشعر بالامتلاك والاكتمال.

والإنســان الذي لا يعطي هو إنسان أناني.. إنسان لا يحب.. ولا يوجــد أسوأ من الأنانية والبخل وعشق الذات.. إنها السموم التي تقتل شجرة الحياة.. فتتراجع مشاعر الطرف الآخر.. وهذا معناه أنه لــن يعطي هو الآخر.. وذلك ضد إرادته فأنت لا تستطيع أن تعطي ودك.. إن الماء الذي ترتوي به شجرة الحياة مصنوع من عنصرين، كــل طرف يعطي عنصراً، تماماً مثل الماء الذي نشرب منه والذي يــتكون مــن الأكســجين والهيدروجين.. الأكسجين وحده لا يكفي والهيدروجين وحده لا يكفي.. وهذا هو المغزى الأعمق لعلاقة الحب أو علاقة الزواج..

إنها شراكة حيوية.. شراكة ينتج منها حياة.. أنا أحب إذن أنا قــادر علــى إمداد الحياة بأحد عناصرها الهامة.. أنا متزوج إذن أنا شــريك أساسي في صنع الحياة.. إذن العطاء من جانب واحد يؤدي في النهاية إلى الذبول والأفول ثم الموت..

.. وهل يموت الحب .. ؟

.. الإجابـة نعـم يمـوت الحب.. والحب الذي يموت لم يكن أساسـاً حـباً.. وذلك لأن الأناني لا يستطيع أن يحب وكذلك البخيل وكذلـك الإنسـان النرجسـي أي العاشـق لذاته.. والأنانية والبخل والنرجسية تعني عدم حاجتك للطرف الآخر.. أي أن الطرف الآخر لا يمـثل أي أهمـية فـي حياتك.. أي أنك تستطيع أن تعيش بدون شـريك.. تشـعر بالاكتمال الوهمي وتشعر بالامتلاك الزائف بدون شريك.. أي تشعر بالاستغناء وأنك أقوى وآمن بذاتك..

هذا الإنسان لا يستطيع أن يحب ولا يستطيع أن يقيم زواجاً.. هـذا الإنسان يجيد لغة الحساب.. إنه يشارك إنساناً آخر الحياة وفق حسابات دقيقة.. وإذا لم تحقق له هذه العلاقة الحد الأدنى من توقعاته فإنه يفر.. يدير ظهره.. يفقد حماسه واهتمامه.. إن حماسه واهتمامه مرتـبطان بمـا يحققـه من نفع.. ولهذا لا تصح علاقة قائمة على الحسابات.. إنها تنتهي إلى كارثة.. إنها لا تحقق طمأنينة أو ألفة ولا تـثمر عن سعادة حقيقية هي علاقة أساسها التربص والتحفز والتوقع المـادي النفعي فحسب.. إنها علاقة باردة مضجرة.. وهي علاقة لا تسـتمر.. أو تتخللها خيانة.. والخيانة تعني أن الزواج غير قائم على الحـب.. لا توجـد خيانة مع الحب أبداً.. من يخون لا يحب.. لأن جوهر الحب هو الإخلاص والوفاء..

.. قـد يحـب الـرجل امرأة غنية.. وقد تحب المرأة رجلاً مشهوراً.. لا مانع من ذلك.. ولكن لكي يكون حباً حقيقياً فإن المال أو

السلطة أو الشهرة لا تكون الأساس لإشعال شرارة الحب الأولى أو لا تكون الدافع الأساسي للزواج.. أي لابد أن تكون أشياء ثانوية.. أشياء تكميلية.. أي مجرد رتوش.. الخلفية الحقيقية للحب والخلفية الحقيقية للزواج هي أنك تريد هذا الإنسان لذاته.. تريده هو. تريده لداخله ولصميمه ولكيانه.. تريده بدون تزويق أو رتوش سواء إذا كان فقيراً أو غنياً مشهوراً أو مغموراً..

.. ولن تريده هو ولذاته معناها أنك استكشفت واكتشفت داخله الثري فيصبح في نظرك أغنى الأغنياء ويصبح هو وحده قادراً على تحقيق الامتلاك والاكتمال.. وتكتفي به هو لوحده.. تجلس معه ساعات ولا تمل.. تظل تتكلم وتتكلم معه لساعات دون أن ينفد الكلام.. بل تستطيع أن تتحاور معه بدون كلمات.. ليست الكلمات المنطوقة المسموعة هي الوسيلة الوحيدة للحوار.. أنت تستطيع أن تتحاور مع شريكك بدون كلمات.. تستطيع أن تتحاور بإحساسك الذي يطفو على تعبيرات وجهك ونظرات عينيك..

.. والحوار بدون كلمات علامة حب حقيقي.. ويأتي بعد العشرة.. أي بعد أن تقضي سنوات مع حبيبك وزوجك.. أي تتشكل لغة خاصة.. وهي لغة ممتعة.. وهي أعلى درجات الإحساس.. وذلك حين تشعر بالاتصال والتواصل المستمر مع شريكك دون كلمات.. فهو في عقلك ويدور مع أفكارك وهو في وجدانك تشمله عواطفك.. وهو يسألك وأنت تجيب وتجيب حين يسألك دون أن تنطقا.. أو

تصبح الكلمات قليلة لأن اللغة الراقية هي كلمات قليلة تحمل معاني كبيرة وكثيرة.. وهي عكس اللغو.. فاللغو هو تدنٍ في اللغة وإسفاف في الحوار وضحالة في المعنى.. وكلما عشت سنينَ مع شريك حياتك كلما ارتقت لغة الحوار بينكما وكلما تعددت وسائل الاتصال والتواصل أصبحت كلمة واحدة تنقلها بنبرة صوت معينة كافية لتوصيل المعنى المراد وكافيةً لتحريك أفكار ومشاعر لديك.

.. في حالة الزواج المادي النفعي لا توجد لغة إلا لغة الحساب.. أي كم كسبت وكم خسرت.. وإذا فاقت الخسارة المكسب فإنه يبدأ في التململ.. ويفقد حماسه.. ويبتعد نفسياً.. ثم يفكر في الابتعاد الفعلي إذا كانت هذه العلاقة تعود عليه بالخسارة المادية.. وهذه هي أحد أسباب الطلاق..

•• رجل تزوج امرأة لثرائها ولم تغدق عليه كما كان يتوقع أو فقد ثروتها أو عثر على من هي أكثر ثراء منها..

•• امرأة تزوجت رجلاً لمركزه ومنصبه وسلطانه وشهرته ثم انحسر عنه كل ذلك أو تقابلت مع رجل يفوقه في هذه الميزات..

•• شاب أو فتاة اختارا شريك الحياة لحسبه ونسبه ثم تقلبت الأيام وانقلبت الموازين.

•• رجل وامرأة اشترطا الجمال كأساس للارتباط ولكن الأيام لا تبقى وجهاً على حالة أو جسداً على هيئته.

.. ولذا نسمع كثيراً عن رجل ترك زوجته البخيلة في حالها أو امرأة تخلت عن رجل لأنه فقد سلطانه أو زوجٍ أهمل زوجته لتراجع جمالها وشبابها أو زوجةٍ هجرت زوجها لمرضه.. كل هذا يعني أن هذه العلاقات كانت علاقات ورقية هشة لا أساس لها ولا جذور.. لم تكـن حـباً.. ولم يكن زواجاً حقيقياً.. بل كانت شراكة تجارية مادية نفعية.. فإذا لم تُلبّ التوقعات انفضت.. ويكون هناك طرف ضحية.. مجني عليه.. يكون الجرح عميقاً غائراً والنزيف غزيراً ويمر بفترة الاكتئاب.. أي شعور بالأسى والفقد.. ليس فقد شريك الحياة وإنما فقد المعنى الجميل للحياة وللبشر.. لا يبكي الإنسان في هذه الحالة شريك الحـياة ولكـن يبكي الحياة ذاتها والتي يراها مليئة بالزيف والخداع والنصب والاحتيال.. وأنه لا عواطف ولا إخلاص ولا وفاء.

.. وفـي أحيان أخرى لا يكون هناك طرف ضحية أو مجني عليه.. لأن الجريمة تكون مشتركة أي أسهما فيها هما الاثنان.

أي أن الطـيور علـى أشكالها تقع.. هي من شكله وهو من شكلها.. لقد اختار من تشابهه واختارت من يشابهها.. حيث كانت له توقعاتـه الماديـة النفعـية الحسية وكان لها توقعاتها المادية النفعية الحسية.. من البداية هو يعرف حقيقة نواياها وأغراضها وتوجهاتها.. وهـذه النوعـية من الشخصيات لا تتألم حين تنتهي العلاقة.. بل لا يأسـفان عليها.. فكل منهما قد فقد الحماس والاهتمام حين فقد النفع المـتوقع.. ثم يبدأ كل منهما في البحث الفوري عن صيد جديد.. عن

فريســة غافلة.. عن طرف يصدق وينطلي عليه النصب والاحتيال.. ولكــن هــذا الطــرف الآخر تكون له أيضاً نفس الأهداف. من تلك العلاقــة.. وتتكرر القصة.. ولذا تجد في حياة بعض الأشخاص ثلاثاً أو أربــع زيجــات مــن هذا النوع.. وهذا يعني بلغة الطب النفسي اضــطراباً فــي الشخصــية ليس مرضاً.. ولكنه اعوجاج وانحراف وتطرف في سمات الشخصية.. إنها شخصيات مزعجة تسبب اختلالاً واضــطراباً فــي الحياة.. تتسبب في آلام للمحيطين بها والمتعاملين معها.. والتطرف عموماً حتى في السمات الطيبة يسبب إزعاجاً حيث الجمود وعدم المرونة وعدم القدرة على التكيف..

.. ومــن أسوأ السمات العدوانيةُ وجمودُ العواطف والشراسة والتســلط والاســتبداد وحــب السيطرة وحب التحكم في الآخرين. والديكــتاتورية والانفــراد بالرأي وإلغاء الطرف الآخر. وقد يصل الأمر إلى عدم احترام الطرف الآخر وتعمد تجريحه وإهانته.. وهذه الشخصــية عمومــاً لا تتكشف إلا بعد الزواج.. حيث قد تتمادى في رقتها ودماثتها وتسامحها قبل الزواج.. أي يقوم بعملية خداع تغطية لسماته الحقيقية..

وهذه هي إحدى مضاعفات الزواج الذي يتم بسرعة دون تأنٍ وفحص بعناية.. وهذه هي أهمية الخطوبة المطولة نسبياً والتي تتيح الــتعرف الحقيقــي على سمات الشخصية المقابلة.. فهذه السمات لا يمكن للإنسان أن يداريها لمدة طويلة ومن الصعب إظهار عكسها كل

الوقـت إذ لابد أن تفلت منه كلمة أو يسلك بطريقة ما في موقف ما يكشـف عن حقيقة شخصيته العدوانية والتي من الصعب الحياة معها ومن المستحيل أن تحتفظ بحب الآخرين.. وذلك لأنه يلغي الذات التي أمامــه تمامــاً وهذا عكس ما يبغيه الإنسان من الزواج حيث الزواج يســاعد الإنســان علـى تحقيق ذاته والاعتداد بنفسه والتعرف على الجوانـب الجمـيلة والإيجابية في شخصيته.. نعم.. هكذا الزواج.. فشـريك حـياتك يجعلـك تشـعر أكثر بأهميتك وقيمتك وجدارتك واستحقاقك.. أنت ترى نفسك جميلاً من خلال حبيبك أو زوجك لأنك جمـيل حقـاً في عينيه فهو يراك أفضل الناس وأحسن الناس.. ولذا فالحب يساعدك على أن تجتهد لتقترب من المثالية.. لكي تكون أكثر جمالاً وأكثر رقة وأكثر تسامحاً.. الحب يساعدك على أن تكون أكثر عمقاً وثقافة وحكمة..

الحـب يقـودك إلـى مواطن الجمال في الحياة فتشعر وتتأثر وتـنفعل إيجابياً بكل شيء جميل في الحياة سواء أكان شيئاً مادياً أم شيئاً معنوياً الحب يجعلك حريصاً على أن تجمل نفسك وتحسن نفسك لـتظل أجمـل الناس وأفضل الناس في عيون ووجدان وفكر شريك حـياتك.. ولذا فإن الشخصية العدوانية الاستبدادية الديكتاتورية تهدم كل ذلك وخاصة إذا صاحب ذلك قسوة وتجريح وإهانة.. أنت في هذه الحالة تكره نفسك من قبل أن تكره شريك حياتك.

لا حـــب مع العدوانية والقسوة.. لا حب مع الاستبداد والتسلط والديكـــتاتورية.. لا حب مع الإهانة والتجريح.. بل يحل محل الحب تـــيار خفـــي تحتاني من الكراهية والرفض والنفور وانتهاز الفرص للفـــرار أو للانتقام وخاصة إذا أصاب الطرف المعتدي الضعف وفقد قوتـــه وسطوته فهذه هي الأيام.. إن الطرف المظلوم لا ينسى أبداً ما تعـــرض له مـــن قســـوة وما عاناه من ألم.. فإذا أتيحت له الفرصة والإمكانـــيات للفرار فلن يتردد.. وإذا أتيحت له الفرص للانتقام فلن يـــتردد.. بعض البيوت يتشبع هواؤها بالكراهية إما خفية أو معلنة.. وهواء الكراهية يسمم الحياة..

تصبح الحياة صعبة وشاقة ومملة ومضجرة.. كما يتسم الأبناء بهـــذا الهـــواء الذي أفسدته الكراهية، وتتحطم لديهم الصورة الجميلة الطبيعـــية عن الزواج وقد يرثون نفس الأسلوب في التعامل والتفاعل مع شريك الحياة.. أو قد ينحرفون أو يضلون أو يتطرفون أو يدمنون، الحب الأسري أفضل مضاد للانحراف والتطرف والإدمان..

.. وثمـــة شخصـــية أخرى أو سمة أخرى وهي سمة الشك.. والشـــك يحمل إساءة بالغة للطرف الآخر لأنها تصيب صميم اعتداده بنفســـه كطـــرف مخلص وفيٌ.. إن الشك إدانه أخلاقية قاتلة.. إذ ما أروع أن يشـــعر الإنســـان بـــثقة شريك حياته فيه.. لأن الثقة تعني الاحـــترام والتقدير وإعلاء الشأن وارتفاع القيمة وعلو القدر.. الثقة شـــعور جمـــيل مرتبط بالحب.. ومن يحب حباً حقيقياً يثق، لأنك لن

تحـب إلا من يكون جديراً بحبك وبذلك تصبح ثقتك به كاملة راسخة لا تـتزعزع مهما مر بكما من أحداث أو مواقف.. تفسيرك للأحداث والمواقـف حينئذ يكون موضوعياً .. ومن يثق فإنه في الحقيقة يثق أساسـاً بنفسـه .. الـثقة قوة .. والثقة تعني خلو الإنسان من العقد النفسـية.. وثمـة عقد تتكون وتترسب في مراحل أولى ومبكرة من حياتـنا.. وربمـا السبب المباشر هو الإحساس بالعجز أو الإحساس بالنقص أو وجود عيب ما..

هنا يشعر الطفل أنه مختلف.. أنه أقل من الآخرين.. ويحاول أن يتغلـب علـى إحساسه بالنقص عن طريق التعويض في مجالات أخـرى.. يحـاول أن يتفوق.. أي يحاول أن ينتصر على ضعفه.. ويدخـل في صراع ومنافسة مع الآخرين.. وقد يمتلئ صدره بالغيرة ثـم بالحقد وهذه المشاعر السلبية يتم كبتها في العقل الباطن.. ولكنها تظل تتحكم في سلوك الإنسان حتى وهو في السبعين من عمره.. فهو لا يـثق بأحد.. ويشك في نوايا الآخرين.. ويعتقد أن هؤلاء الآخرين ينافسونه ويزاحمونه ويسخرون منه ويقللون من شأنه.. ويظل يعاني مـن مشاعر النقص وأمام ذلك يظل يجتهد وبشدة في الحصول على كـل اسباب القوة من مال أو سلطان ليستطيع أن يتحكم في الآخرين ومن أجل أن يشعر بالتفوق والتميز.. ولكنه أبداً لا يهدأ ولا يقتنع ولا يقنع.. يظل قلقاً مستفزاً ويشعر بالتهديد من أي إنسان آخر.. وهذا هو منشأ الغيرة المرضية وأيضاً منشأ الشك..

والشك أيضاً يسمم العلاقة بين الحبيبين وبين الزوجين.. الشك يجعل الحياة صعبة ومجهدة وقد يتسبب في الاكتئاب أي تنطفئ الحياة وتفقـد رونقها وبهجتها.. وتكثر المنازعات.. وكلا الطرفين يتعذب، الطـرف الـذي يشـك تحرقه شكوكه.. والطرف المشكوك في حقه يحـزنه إهدار كرامته.. وأيضاً فإن الطرف المشكوك في حقه ينتهز الفرصـة السانحة للفرار إذ يكون قد فقد كل رصيد الحب وحل محل الحـب النفور وتكون الحياة بذلك غير محتملة.. قد يستمر في البداية لأسـباب متعددة من أهمها عدم قدرته على الانفصال.. ولكن حينما يتمكن ويستطيع فإنه لا يتردد في الفرار..

وثمة سمة أخرى تجعل الحياة صعبة وهي سمة عدم المرونة إذ يجب أن تمضي الحياة وفق نظام ثابت محدد دقيق لا يسمح لأحد مهما كان أن يحيد عنه حتى ولو كان حبيبه أو شريك حياته.. وذلك الانضـباط الكامل ضد طبيعة الإنسان العادي إذ لابد أن يكون هناك مساحة من الحرية لكي يخطئ الإنسان أو يهدر النظام الثابت الصارم أو يسـتمتع بـبعض الفوضى والعشوائية.. أي لابد أن يكون هناك تسامح وتنازل واستمتاع ببعض الحرية.. بعض الشخصيات لا تسمح بذلـك على الإطلاق وتكون في غاية الصرامة وتدخل في صراعات مريـرة مع الطرف الآخر لإلزامه بنظام دقيق في كل شيء لا يحيد عـنه علـى الإطلاق.. فالحياة منظمة إلى حد الإرهاق والقلق وعدم القدرة على الاستمتاع بالاسترخاء..

وهذه الشخصية تتسم بالعناد وعدم التنازل وعدم التراجع وعدم الاعتذار.. هذه الشخصية تكون عواطفها باردة ولا تعبر عنها.. هذه الشخصـية ترهق من يعيش معها حتى وإن كانت مثالية.. والحقيقة أنها ليست مثالية فالتوصيف الأدق أنها شخصية ملتزمة أخلاقياً ولكن عـدم مرونـتها يصـنفها مع المتطرفين وبذلك لا تكون مثالية لأن المثالـية هي الاحتفاظ بالقيم مع قدر من التسامح والمرونة والبساطة وتقديـر ظـروف الآخرين والاعتراف بحق الإنسان في أن يخطئ وحقه في أن يسترخي طالما أن ذلك لا يمس جوهر القيم..

.. والحـياة مع هذه الشخصية تكون حياة باردة وتكون أيضاً حياة مرهقة.. وسبب الشعور بالإرهاق هو حالة التوتر والتحفز التي يكـون عليها الإنسان دائماً.. وعادة هي حياة تخلو من المرح.. حياة معقـدة وليست بسيطة.. أي حياة صعبة يتمنى الإنسان أن يفر منها مهما كان الثمن..

.. وثمـة نمـط آخر من الشخصيات أو بالتحديد صفة معينة وهـي عشق الذات والإعجاب بها أي النرجسية والتي تعني أن هذا الإنسـان ليسـت لديه مساحة من أجل الآخرين.. فعواطفه منصرفة ناحية نفسه، شديد الإعجاب بها شديد الزهو شديد التعالي وذلك على حسـاب تحقـير الآخرين والتقليل من شأنهم.. وبذا يتجاهل مشاعر الآخريـن ويـتجاهل احتياجاتهم ويفرض عليهم أسلوبه وطريقته في الحـياة وأن علـيهم الإعجـاب والانبهار به والتسابق في إرضائه..

ويحـــتاج دائماً إلى أن يسمع كلمات الإعجاب والتقدير.. والويل لمن ينـــتقده أو لا يعـــترف بمزاياه.. إنه يعادي من يحاول أن يدفعه إلى الاعـــتدال والموضوعية في تقييمه لذاته.. والمشكلة هنا أنه لا يعجب بأي إنسان آخر ولا يمتدح أي إنسان آخر بل يقلل من قيمة الآخرين لكي يظل هو دائماً الأول والأدق والأفضل في كل شيء.. وهذا طبعاً أمـــر غير معقول ورؤية غير متوازنة للواقع.. وهذا يدفع أحياناً إلى سخرية الآخرين منه.. والأهم أنه يبعث الضيق في نفس القريبين منه وبخاصـــة شـــريكُ حياته الذي يفقد إعجابه وحماسه تدريجياً ويرى مـــزاياه علـــى أنها عيوب ونواقص وتدريجياً يفقد مشاعره ناحيته.. وحين يعلنه بأنه يريد الفكاك منه تثور ثائرته لأنه لا يتصور أبداً أن يكون هو في موقع المهجور والمتروك..



# الفصل الرابع

# الفرق بين الحب والزواج

.. ولابـد أن نفرق بين علاقة الحب وعلاقة الزواج.. الحب تغلـب علـيه الرومانسـية.. ولكن هذا ليس معناه أنه رومانسية في الـزواج وإنمـا الزواج تغلب عليه الواقعية.. أي في الحب كثير من الرومانسية وقليل من الواقعية.. وفي الزواج كثير من الواقعية وقليل مـن الرومانسـية.. وليسـت الرومانسية عكس الواقعية.. ولكنهما مكمـلان لبعضـهما البعض.. فلا أحد يستطيع أن يعيش برومانسية خالصة.. ولا أحد يستطيع أن يعيش بواقعية مطلقة..

.. والرومانسية ليست هي الرقة المتناهية والشاعرية المفرطة والـبكاء الـذي يوجـع القلـب.. الرومانسية ليست التغني بالعذاب واستحسان الألم واستعذاب الهجر والاحتراق بالاشتياق..

.. الرومانسية هي ظل الشجرة وهي رائحة الورد وهي النسمة الحانـية وهـي اللحـن المرح وهي الكلمات المتفائلة وهي الأماني

والأحــلام والخــيال دون إفــراط ودون ابــتعاد أحمق عن الواقع.. الرومانســية هي الحنان المتوازن والمودة في موضعها والرحمة في مكانها.. الرومانسية هي الصورة الجميلة للحياة بإشراقها وضيائها.. الرومانســية هــي المــتكأ المريح وليس الدعة والكسل والاسترخاء والملل.. الرومانسية هي حالة من الرضا التام وتبسيط الأمور المعقدة دون إخــلال، والتســامح دون تفــريط.. الرومانسية هي لذة العطاء ونشــوة الإيــثار وعذوبة التضحية.. الرومانسية هي الألوان الزاهية المبهجة المنسجمة..

الرومانسية هي حالة وجدانية تسيطر علينا في أفعالنا وحركاتنا وسكناتنا.. الرومانسية لا تعرف لغة الكومبيوتر الجامدة حيث تعكس النــتائج تماماً ودقة المعطيات.. والرومانسية لا تعرف لغة الحساب حيــث الــربح والخسارة ولا تعرف لغة الأسواق حيث المغالاة حين يــزيد الطلــب ويقل العرض وحيث الابتذال حين يقل الطلب ويزيد العرض..

.. إن الرومانسية حنان ورحمة ومودة وجمال وخيال وعطاء وإيــثار وتســامح وتبسيط ورضا وفرح وأمل.. ولكن.. ولكن دون تحريف للحقيقة وإخلال بالواقع..

.. أمــا الواقــع فهو الاعتراف والتسليم بالجانب المشكل في الحــياة والتصدي لهذه المشاكل بفهم وموضوعية وبالحسابات الدقيقة والــتقدير الســليم.. الواقع هو قبول الحياة كما هي بحلوها ومرها..

وحين نقبل مرارة الحياة فهذا هو بداية الطريق السليم ناحية التخفيف من شدة هذه المرارة ولكن لا تتطلب أن تكون حياة حلوة المذاق في كل الوقت..

الواقعية هي قبول الصعوبات والصعاب ومواجهتها والبحث عن حلول منطقية ومقبولة.. ولا نتصور حياة سهلة بسيطة.. بل قد تتعقد الأمور أحياناً وتتشابك مثل مريض تعددت لديه الأمراض في أكثر من عضو من أعضاء جسده.. الواقعية هي السعي الدائم ناحية التوازن.. الواقعية هي الوسطية وعدم التطرف وعدم التمادي وعدم الانحراف.. والواقعية هي التحمل والصبر ومحاولة الثبات أمام الكروب والشدائد والواقعية هي التوقع والتحسب والتحفز دون خوف أو وجل، والواقعية هي القلق في حدود والذي يتيح الاستعداد والتهيؤ.. الواقعية هي السعي حتى وإن اضطررنا للمشي فوق الأشواك وتحمل الهجير.. .. ولهذا فالحياة تكون شديدة الصعوبة إذا تخلينا عن الرومانسية.. مثلما يكون من الصعب أن يمضي الإنسان في الصحراء دون أن تلوح له شجرة يستريح تحتها ويستظل بظلها ويأكل من ثمارها ثم يجد بئراً طيبة يشرب منها شراباً طهوراً.. وهكذا الأزواج والزوجات العقلاء.. لا يضجرون من واقعية الزواج..

فالزواج حياة كاملة.. حياة مستمرة.. وأي استمرارية قد تحمل مللاً وضجراً في مضمونها.. هنا يعترف الزوجان بضرورة حدوث الملل والضجر.. ويكون عليهما أن يبحثا عن الوسيلة لمواجهة هذا

الملل وتبديد هذا الضجر.. والاستمرارية تعني أيضاً حتمية الاختلاف وما يتبعه من شجار، ويكون عليهما أن يعرفا الحدود التي يقفان عندها في شجارهما دون تماد ودون تخليف جروح.. ويكون عليهما أيضاً بذل جهد إيجابي لحصار الاختلاف وتقليل الشجار ثم تعديه إلى مجرى الحياة الطبيعية التي يسودها الوئام والسلام.

والاستمرارية تعني فقدان عامل الإثارة والتشوق الحارق.. ويكون على الزوجين أن يقبلا هذه الحقيقة الفسيولوجية النفسية وأن يعرفا من الوسائل ما يجدد الحياة ويعيد إليها ما يحركها ويثيرها ويبهجها على المستوى النفسي والبيولوجي.. والواقعية تقبل أيضاً أن الإنسان من الممكن أن يخطئ وأن تزل قدمه وأن يرتكب المعصية، وأن يضل الطريق وأن ينحرف بعض الوقت.. وتلك امتحانات صعبة وعسيرة للحياة الزوجية تحتاج إلى ثبات واتزان وحكمة وتقتضي عدم التسرع والاندفاع أو اللجوء إلى العنف أو التفريط في الحياة أو هدم البيت وتخريبه..

الواقعية تقتضي دراسة الأسباب بموضوعية وأن يكون الإنسان عادلاً ومنصفاً وأن يقدر دوره وإسهامه في المصيبة التي ألمت بهما.. وأن يتعاونا معاً لتخطي الأزمة وعلاجها ومنع تكرار حدوثها.. وقد تقع مصائب حقيقية في حياة الزوجين مثل أن تكتشف الزوجة أن زوجها على علاقة بامرأة أخرى سواء أكانت علاقة كاملة أم علاقة نصفية.. وقد يكتشف الزوج أن امرأته تهتم برجل آخر أو

ربمـــا شيء أكثر من الاهتمام.. هنا قد تنهار الحياة الزوجية تماماً.. وفـــي أحيان أخرى قد تستمر.. وهذا يتوقف على مدى الحب المتبقي بيـــنهما وعلى مدى نضج كل منهما وقبولهما للواقع وتناولهما لأمور حـــياتهما بموضوعية ومدى ما يتمتعان به من رباطة الجأش والثبات في مواجهة المصائب..

.. هذه هي واقعية الزواج..

.. أمـــا رومانســـية الحـــب فهـــي تتركز أساساً في الأحلام والتمنـــي.. وتكـــون هـــذه الأحلام مرصعة بالزهور محملة برائحة الورود ذهبية بغفل نور القمر مزركشة بألوان الطبيعة.. إنها السياحة الجمـــيلة فـــي الأرض السهلة والسباحة الممتعة في البحيرة المسالمة والانتشـــاء باللحن واستعذاب الشعر.. وذلك لأنهما وفي حدود الوقت المتاح لهما لا يواجهان مشاكل حقيقية ولا يصطدمان بأرض صخرية ولا يواجهـــان أمواجـــاً عاتية.. ولذا فالحياة تبدو رائعة الجمال وهذا ليس هو الواقع الحقيقي بل جانب واحد من جوانب الواقع..

.. لا نعيش بالرومانسية الصرفة..

.. ولا نحيا بالواقع القح..

.. وإنما نحتاج مزيجاً من الاثنين..

.. لابد أن تتسلل الرومانسية إلى واقع الزواج..

.. ولابد أن تتسرب الواقعية إلى حياة المحبين.. ولكن الزواج لأنــه مســئولية فلابد أن يكون للواقعية الحجم الأكبر.. ولأن الحب أحــلام وتمــنٍ فإن للرومانسية المساحةَ الأرحب.. .. هناك ألغام قد تفجــر الحــياة الزوجــية مــن داخلها.. مثل الملل والغيرة والشك والديكــتاتورية والاســتبداد والابــتزاز والإهانــة والتجريح وأخيراً الخيانة..

.. والملل سمة من سمات حياة الإنسان على الأرض.. والملل يأتي من الاستمرارية على نمط واحد ووتيرة متكررة.. والملل يبعث فــي الــنفس الــركود وانطفاء الحماس.. (وبهتان) البهجة وضعف الإثــارة.. والملل يبعث على الضيق.. ولذا يحاول الإنسان جاهداً أن يكسر هذا الملل. ويلجأ الإنسان عامة إلى وسائل إما طيبة أو سيئة.. وســائل إيجابية أو وسائل سلبية.. أشياء حلال وأخرى حرام.. أفعال مقــبولة اجتماعــياً وأخرى مرفوضة.. مسلك موافق للقانون وسلوك آخر إذا اكتشف أمره يعاقب عليه القانون..

.. وظهور الملل في الحياة الزوجية حتمي.. أي لا مفر منه.. ويكــاد يكون سمة للزواج.. بل قد نتصور أنه ضرورة.. وذلك لأن الملل يدفعنا إلى محاولة كسره وبالتالي نفكر ونتحرك ونبتكر.. لولا الملــل لما ابتكر الإنسان أشياء جديدة في الحياة.. لأن الجديد مثير. الجديد ممتع ومبهج..

الإنسان يأتي بالجديد ليبعث بالحركة في الحياة.. فكلما أوشكت الحياة على الركود تفتق عقل الإنسان عن شيء جديد.. الخطورة في الجنوح والتمادي والتطرف.. فحين لا يكون الإنسان قادراً على الابتكار الإيجابي أو حين تكون الإمكانيات محدودة فإن العقل قد يتجه إلى الشر لزخرفة جبل الملل الذي يجثم على الصدور وتضيق به النفوس.. فمأساة الملل أن الوقت لا يمضي.. أي يتوقف.. أو يتحرك ببطء شديد جداً..

ومدمنو المخدرات يوضحون لنا هذا الأمر بجلاء فهم يقررون أن مشكلتهم تكمن في الوقت.. في حركة الزمن.. فهم يعانون من صعوبة مرور الوقت.. الساعة كأنها ألف ساعة.. والمخدرات هي التي تجعل الوقت يتطاير..

لابد للأزواج والزوجات أن يكونوا واعين لمشكلة الملل.. وألا ينساقوا في سلبية التقبل والاستسلام والمعاناة.. وأن يحذروا الوسائل غير السليمة للقضاء على الملل.. وأن يشعر الزوجان أنها مشكلة مشتركة إذ لا يحق لكل منهما على حدة أن يحاول القضاء على شعوره الخاص بالملل دون أن يبالي بالطرف الآخر.. يجب معاً أن يكسرا هذا الملل في حياتهما.. هذا ليس صعباً.. وأوقات الترفيه مهمة.. ويجب أن تكون متغيرة ومتعددة.. وأن يكون هناك إشباع للاهتمامات والهوايات المشتركة..

وأسـلوب قضاء وقت الفراغ أو ما يسمى بالأجازات لابد أن يتـنوع.. تـنوع في المكان وتنوع في النشاط.. ورؤية أماكن جديدة تتـيح متعة الاستكشاف والمعرفة وأن يكون هناك أصدقاء بشرط أن يـتم اختـيارهم بعناية شديدة فبعض المصائب تأتي من الأصدقاء.. وليس من ضرر في قليل من الابتعاد الحقيقي الطفيف وليس أجازات طويلـة منفردة.. وأن يكون لكل طرف خصوصياته وعالمه وحريته فـي حـدود ضـيقة لأن أساس الزواج المشاركة ولكن لا مانع من مسـاحة صـغيرة خاصة.. وما ألذ اللقاء بعد الابتعاد.. وهذا النشاط الترويحـي يجـب أن يكون خارج البيت وفي الهواء الطلق والسماء المفتوحة وأن تتمتع الأعين بالخضرة أو بالماء..

.. وهـناك العديـد من الأشياء الصغيرة التي من الممكن أن تحقق قدراً من الإثارة مثل الحوار حول خبر مثير أو كتاب جديد أو الاستماع لأغنية جديدة أو توليف طعام جديد أو تغيير موضع الأثاث فـي البيت.. وكل زوجين قادران على أن يحصرا العديد من الأشياء الصـغيرة والكبيرة التي تجلب لهما المتعة وتحرك حياتهما وتملؤها بالـبهجة والسرور والإثارة.. المهم الوعي.. والذكاء.. والقدرة على الابتكار.. والحب.. وحسن النية.. والخلق الطيب..

## الفصل الخامس

# حوار المحبين

والحوار ضرورة إنسانية.. البشر لابد أن يتكلموا ويتحاوروا.. الحوار هو وسيلة اتصال وتواصل.. وفي كل يوم من أيام الله يتقابل الـزوجان لسـاعات تطـول أو تقصر حسب درجة الانشغال بأمور أخـرى لا تتطلـب أو تمـنع تواجدهما معاً.. ولكن إذا تواجدا معاً وتواجهـا لابد أن يتكلما.. ولا يوجد كلام لمجرد الكلام.. إذ لابد من موضـوع.. والمحـبون والأزواج المـتحابون يحبون الكلام.. ولا يـتوقفون عـن الحـوار.. ويسـتطيعون أن يعثروا على العديد من المواضيع لتكون محوراً لتحاورهم..

ابـتداء من الحديث عن المشاكل اليومية والأحداث التي مرت بهم والأخبار الجديدة والتعليق على أشياء تهمهم خاصة وعامة.. في البداية أو في بداية البدايات يكون معظم الحوار مركّزاً حول الحديث عن أنفسهم ثم عن علاقتهم ثم عن أحلامهم وأمانيهم ثم حول مجريات الحياة اليومية.. أي بعد سنوات من العلاقة يكون الحديث حول أشياء خـارجهم.. وأشياء عامة.. وتدريجياً يقل حوار الكلمات ليس ضجراً

أو تملُّــلاً أو عـــدم رغبة أو عدم وجود أشياء مشتركة وليس عدم اهـــتمام وإنمـــا لأن طـــول العشرة يرفع من مستوى الحوار ويرقي بالكلمـــات.. ويســـمو باللغة.. أي يكون هناك اختيار جيد للمواضيع والابـــتعاد عن المواضيع المملة المعادة المكررة أو المشاكل المعتادة التي لا تحتاج إلى حوار.. وكذلك الحوار يدور حول مواضيع مثيرة وشـــيقة كمـــا أن قلـــيلاً مـــن الكلمات يستطيع أن ينقل معاني كثيرة والوصـــول إلـــى الهـــدف مباشرة بدلاً من الالتفاف حول الموضوع وإدخال حواشٍ لا ضرورة لها.. ثم إن الحب وطول المعاشرة يخلق وســـائل أخـــرى للتواصل دون اللجوء للكلمات مثل تعبيرات الوجه ونظرة العين ونبرة الصوت وحركة الجسد..

وفي النهاية فإن مجرد وجودهما معاً يجب، ويشعر كل منهما بالامتلاء.. هو مشغول بالقراءة.. وهي تتابع فيلماً.. وبين حين وآخر يتـــبادلان كلمـــة أو كلمتين أو حتى لا يتكلمان على الإطلاق.. ينظر أحدهمـــا ناحـــية الآخر ويشعر بوجوده.. هذا يكفي.. وهذا لا يعني إطلاقـــاً أن الحـــوار انقطـــع بينهما.. بل الحوار مستمر ولكن على مستويات وبوسائل أخرى.

ولذلك فإن انخفاض معدل تبادل الكلمات وانخفاض عدد الكلمات لا يعنـــي أنهمـــا يعانيان من الصمت المميت الذي قد يصيب بعض الزيجات.. فالصمت ليس صمتاً كلامياً فحسب بل هو صمت على كل مســـتويات الاتصـــال والتواصـــل.. لا تواصل فكري أو عاطفي أو

لفظي.. وهذا يعني موت الرغبة.. أو بمعنى أدق يعني عدم الإحساس بوجود الآخر.. يعني الإلغاء للآخر.. أي لا حب.

ولـذا يجب أن نفرق بين الصمت وبين انخفاض الحوار اللفظي.. الصمت يعني عدم الإحساس بوجود الآخر أما انخفاض الحوار اللفظي فيعني وجود وسائل أخرى بديلة للإحساس بالآخر.. ليس ضرورياً أن نتكلم معاً لأشعر بوجودك.. ولكنني أستطيع أن أصمت وأن أغمض عينيَّ ولكني أشعر بحضورك القوي. بل قد تكون أنت تجلس في حجرة غير التي أجلس بها ولكني أشعر بوجودك.. أشعر بوجود حياة في البيت.. يكفي الجلبة التي تحدث وأنت تتحرك.. يكفي أن تسعل.. يكفي الصوت الصادر من حركة الجريدة وأنت تقلب صفحاتها.. يكفي آه أو زفرة تخرج منك عفواً أو تعجباً لشيء أو ألماً لشيء.. يكفي شخيرك..

قد يمر اليوم كله دون أن يتبادلا إلا بضع كلمات قليلة مثل ماذا تأكل.. متى تأكل.. دعنا نشاهد الفيلم.. هيا ننام، ولكن كلاً منهما رغم ذلك يشعر بالقناعة والامتلاء والإشباع..

أما صمت المشاعر فهو مخيف ورهيب مثل صمت الأموات.. وهو فعلاً يعني موت المشاعر..

.. والغيرة لغم آخر رغم أنها دليل حياة.. والذي لا يغار على محبوبه فهو ليس محبوبه.. والذي لا يغار على زوجه فهو ليس زوجه.. انعدام الغيرة معناه موت لكل المشاعر.. معناه أن الطرف

الآخر أصبح لا شيء.. أصبح صفراً.. الغيرة معناها أنك تهمني إلى أقصى درجة.. إما لأنك حبيبي وأنا حبيبك وإما لأنك زوجي الذي أحبه وأنك تحبني.. إذن الغيرة هي جزء من نسيج الحب سواء أكان حباً أم زواجاً.. فسواء في علاقة الحب أو في علاقة الزواج يكون هناك رباط قوي يجمع بين الاثنين ويلفهما معاً ويحيط بهما سياج غير مسموح لأحد بتخطيه أو تعديه..

في علاقة الحب وعلاقة الزواج يتعامل الطرفان مع العالم كله ومع الناس كلها وكأنهما شيء واحد.. أي لا يكون كل منهما على حدة في مواجهة العالم ومواجهة الناس.. والطرفان يتطلبان من الناس أن تنظر لهما كشيء واحد.. وهذا هو المعنى العميق والبليغ للحب والزواج.. ولهذا فغير مسموح لأي أحد أن يتعامل مع أي منا بمفرده.. غير مسموح لأي أحد بإقامة علاقة ما مع أي منا بمفرده.. أي علاقة مع أي طرف يجب أن تكون أساساً علاقة مع الاثنين معاً أو تكون علاقة علنية لأسباب ذات طبيعة خاصة جداً تتعلق بشيء محدد ولا تتعلق بخصوصيات الشخص نفسه مثل علاقة العمل وعلاقة الزمالة أو أي موقف يضطر فيه أي من الطرفين (الحبيبين أو الزوجين).. للتعامل مع شخص ما.. وأنه غير مسموح لهذا الشخص أن يدخل إلى المنطقة الخاصة..

هذا هو مفهوم الخصوصية في علاقات الحب والزواج.. وهو ليس امتلاكاً كما يتصور البعض ولكنه شيء فوق الامتلاك.. إنه

امـــتلاك متبادل فيه نوع من التوحد أو الذوبان والذي لا يسمح لأي عنصر غريب بالامتزاج .. والغيرة تنطوي على خوف وقلق وتحفز وقلـــيل من الغضب ولكنها لا تنطوي أبداً على شك.. بل الغيرة هي وســـيلة للحفـــاظ على القانون وتحذير الآخرين بعدم الاقتراب وتبينه الشـــريك بأن انتبه فنحن هنا نراقب ونحاسب رغم ثقتنا الكاملة فيك ولكن من أجل ألا تسهو أو تنزلق بحسن نية وبدون قصد.

.. وتختلف درجات الغيرة حسب درجة القلق.. ودرجة القلق تخـــتلف حســـب درجة الإحساس بالذات وبنقائصها ودرجة ضعفها وجوانـــب قوتها.. وأيضاً تختلف درجة الغيرة حسب العقد النفسية أو الأحداث المبهمة التي تعرض لها الإنسان في طفولته وحفرت داخله الخـــوف من أن يترك أو ينبذ أو يعتدي عليه أحد ويأخذ منه أشياءه الخاصـــة.. فهناك علاقة طردية بين الشعور بالنقص والعقد النفسية وبيـــن درجة الغيرة.. وكلما زادت درجة الغيرة وزاد إحكام الخناق والتوجـــيه والتوبيخ والعتاب والغضب والشجار كلما كان ذلك دليلاً علـــى أن الشخص الغيور يعاني نقصاً أو ضعفاً أو أنه يرسم صورة مهـــزوزة عـــن نفسه أو أنه عاش في مشاكل جمة في طفولته.. وما أسوأ أحاسيس النقص التي نشعر بها في طفولتنا.. ما أسوأ أن نشعر أن زملاءنـــا مـــتفوقون عـــنا في الشكل أو القوة أو المال أو المكانة الاجتماعية أو القدرات الذكائية والدراسية.. ما أسوأ أن يقارن الطفل نفســـه بـــزملائه.. ما أسوأ أن يشعر الطفل أن زملاءه يملكون ما لا

يملــك وأنهــم يستطيعون أن يحصلوا على ما لا يستطيع أن يحصل عليه..

وحيــن يصــل هــذا الطفل إلى سن المراهقة ولا يستطيع أن يــنافس على حب فتاة أو يشعر بأنهنَّ لا يهتممْنَ به وأنهن يقبلن على زملائه أو أنهم ينبذونه.. بعض المراهقين يترسب لديهم إحساس بأنهم ليسوا أكفاء ولا يحظون بإعجاب الفتيات وأن أي شاب آخر يستطيع أن يخطــف منه أي فتاة.. هذا الشعور قاتل.. ويظل ملازماً للمراهق حــتى بعــد أن يكبر وحتى بعد أن يمتلك من أسباب القوة ما يجعله جذاباً للجنس الآخر، وحتى بعد أن يتزوج من امرأة تحبه.. ولكنه أبداً لا يهــدأ.. تظــل أحاسيس النقص والخوف تطارده.. ويسيطر عليه إحساس بأن امرأته ستتركه إلى من هو أفضل منه أو أن رجلاً آخر أكــثر وسامة أو أكثر قوّة وشباباً أو أكثر مالاً أو جاهاً سيخطف منه امرأته..

.. وهكذا تشعر المرأة أيضاً إذا تعذبت في طفولتها وعانت من مشــاعر الــنقص وخاصــة إذا كانت لها شقيقة تفوقها في الميزات الأنثوية..

والغــيرة الشــديدة تكــون خانقة.. وتفقد الطرف الآخر ثقته بنفسه.. وتخلق جواً من التوتر الدائم وتكون مدعاة للشجار المرير.. وفــي هذه الحالة تكون قد تعدت حدود الغيرة السويّة إذا جاز التعبير أو الغــيرة الصحية أو الغيرة الضرورية أو الغيرة الدالة على وجود

حــب واهتمام.. إنها غيرة أقرب ما تكون إلى الغيرة المرضية ولكن لا يصاحبها الشك..

.. أمــا الشــك فهو المرض بعينه.. والشك يعني الاعتقاد بأن الطــرف الأخر من الممكن أن يخطئ وأن لديه الاستعداد للخطأ وأنه يحــتاج لمراقبة ومتابعة حتى لا يخطئ وأن احتمالات الخطأ لا تقل عن احتمالات الالتزام إن لم تزد عليها..

.. وقــد تكــون هــناك اتهامــاتٌ مباشرة ومحاولات للإيقاع للحصــول علــى اعــترافات ومراقبةٌ يلجأ فيها للحيل ليثبت صحة اعتقاده..

والشــك هــو الذي يصيب الحب بالضربة القاضية وهو الذي يجعل الزوج أو الزوجة في الهروب فعلاً وهو أحد الأسباب الرئيسية للطــلاق.. والشــك والحــب لا يجتمعان.. ولا يصح زواج في ظل الشك.. والذي يشك يتعذب.. والطرف الآخر ينجذب أكثر.. وتصبح الحياة ذات مذاق شديد المرارة..

والذي يشك معذور لأنه مريض ولابد من علاجه.. والطرف الآخر معذور أيضاً لأنه محروم من الحياة الطبيعية السوية ومحروم مــن متعة الشعور بأن شريك حياته يثق به ثقة مطلقة.. وهنا مرض آخــر يعــتقد فــيه المريض اعتقاداً راسخاً أن شريك حياته قد خانه فعــلاً.. خيانة جنسية كاملة.. ليست مجرد غيرة.. وليس مجرد شك ولكــنه يقيــن كامل بأن الواقعة قد حدثت.. ويوجه الاتهام مباشرة..

ويأتـــي بأدلـــة تافهة لا تقنع طفلاً.. وأدلته هي التي تجعلنا نتيقن من مرضـــه.. وهـــذا العرض يسمى بالضلالات أو الاعتقادات الخاطئة حيـــث يؤمن المريض إيماناً راسخاً لا يتزعزع بفكرة غير صحيحة تســيطر علـــيه وتفشـــل كل المحاولات لإقناعه بالعكس رغم الأدلة الدامغة على خطأ تفكيره..

.. ويلجـــأ المريض إلى كل الوسائل والحيل لإثبات الخيانة .. ويجهـــد شريكه بالتحقيق معه ساعات طويلة للحصول على اعترافه وقـــد يصل الأمر إلى الإيذاء البدني وفي أحوال نادرة جداً قد يصل الأمـــر إلى حد الخطورة البالغة مما يستلزم العلاج الفوري والحاسم مثل أي مرض عقلي آخر..

# الفصل السادس

# زيجات لا يرضى عنها المجتمع

تحت شعار الحب تتم زيجات لا يرضى عنها المجتمع بحجة عدم التكافؤ.. مثل الرجل المتقدم في العمر الذي يتزوج فتاة صغيرة في عمر بناته والمرأة المتقدمة في العمر التي تتزوج شاباً صغيراً في عمر أبنائها .. ومثل الفتاة التي تنتمي إلى طبقة اجتماعية عالية وتتزوج من شاب ينتمي إلى طبقة اجتماعية متواضعة أي منخفضة وكذلك الشاب رفيع العائلة الذي يتزوج من فتاة بسيطة اجتماعياً.. ومثل الرجل المتعلم وربما وصل إلى أعلى سلم التعليم والثقافة ويتزوج من فتاة جاهلة وكذلك الفتاة المتخرجة من الجامعة وتتزوج من شاب حصل على حد متواضع جداً من التعليم.. ومثل الرجل المحافظ الذي جاء من أسرة ذات سمعة طيبة ويتزوج من فتاة سيئة السمعة وأتت من أسرة تتساهل في بعض القيم والعادات التي يقدرها المجتمع. وكذلك الفتاة التي جاءت من أسرة طيبة وتزوجت من رجل حوله علامات استفهام فيما يتعلق بسلوكه وأمانته في عمله..

.. وهناك زيجات أخرى لا يتحمس لها المجتمع، كالزواج من شخص أجنبي أو الزواج من شخص له دين مغاير..

.. وربمـــا مـــن أكثر الزيجات التي يدينها المجتمع ويرفضها الناس تلك التي تتم بين شخصين بينهما فرق كبير في العمر.. فالطرف الأكـــبر يكون هدفه الاستمتاع الحسي والطرف الآخر يكون صاحب مصـــلحة ماديـــة نفعية كالمال أو السلطان.. ولتغطيه هذه الأغراض يوضع شعار الحب بل وقد يصدقاه هما أنفسهما.. وهذا زواج يكتنفه كثـــير مـــن المشاكل والصعوبات سواء بسبب المجتمع أو لأن فارق السـن الكبـــير يحول من الاقتراب الفعلي وتحقيق الإشباع النفسي.. فمـــراحل العمـــر هي مراحل تطور وإنضاج وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالواقع الاجتماعي الثقافي السائد في كل مرحلة أو في كل فترة زمنية ويتشـــكل وجـــدان الإنســـان وفكـــره وأسلوب حياته من رحيق هذه المرحلة.. الإنسان لا يقف مكانه.. بل الإنسان يتطور وهو لا يستطيع أن ينفصـــل عـــن أبـــناء جيله.. إنهم جميعاً يفكرون بنفس الطريقة ويشـــعرون بنفس الطريقة ولهم أسلوب حياة متقارب.. بالطبع هناك فـــروق فـــردية ولكننا نجد أن أبناء الجيل الواحد لهم طابع خاص قد يـــبدو حتى وفي أبسط صورة في طريقة ملبسهم وفي الأغنيات التي يفضلونها وحتى في الأطعمة التي يستسيغونها..

.. هـــذه هي الفروق في أبسط صورها، أما في أعقد صورها فإنه أمر متعلق بالتخيل.. والتخيل هو من أهم صفات النشاط العقلي

للإنســان ويخــتص به الإنسان وحده دون بقية المخلوقات والتخيل يشــابه لُعب الأطفال التي يكونون بها شكلاً معيناً من قطع متناثرة.. فــي التخيل يصنع الإنسان صوراً عديدة عن حاضره وعن المستقبل القريب والمستقبل البعيد.. ويكون هو البطل في كل هذه الصور فهو يــرى نفسه كما ينبغي أن يكون في الحاضر ويرى نفسه كما يود أن يكــون فــي المستقبل.. يرى نفسه بكل الأبعاد والعلاقات والمكانة.. ويرى مع نفسه شكل الحياة..

ومــادة الخــيال يســتمدها مــن تاريخه.. من واقعه النفسي والفكري.. من رصيده في العلم والثقافة والفن.. من خبراته المتعددة على كل المستويات..

.. وحيــن يكــون هــناك فرق كبير في العمر فإن الصورة الخيالية التي يرسمها كل منهما داخل مخه تختلف عن الصورة التي يرسمها الطرف الآخر لأن الوحدات التي كونت كل صورة عند كل طرف تختلف عن وحدات الطرف الآخر..

وإذا كان الخيال يرتبط أساساً بالمستقبل فإن ارتباطه بالواقع أو بالحاضــر يكون أكثر تأثيراً على علاقة الطرفين في الاتجاه السلبي أي في خلق هوة ومسافة بينهما ويتبدى ذلك في كل مناحي الحياة من مأكل وملبس واهتمامات بالفن والثقافة والميول الخاصة والاستجابات لأحداث الحياة وطريقة التعامل مع المال وقيم العمل والقيم التي تنظم الحياة بشكل عام.

.. وحـتماً سينشـأ صـراع.. ولابد أن يتنازل أحدهما حتى تمضـي الحـياة.. والطرف الآخر هو الذي سيتنازل والأضعف هنا الأكثر احتياجاً للآخر.. والتنازل بمعنى أنه يعطي مساحات أكبر من الحـرية للطـرف الآخـر ليعـيش بالأسلوب الذي يحبه ويتفق مع احتياجاته النفسية والمرتبطة بجيله، والتنازل أيضاً بمعنى أنه هو ذاته يحاول أن يعيش بنفس الطريقة رغماً عنه.. إذن هي حياة مصطنعة.. حياة شكلية خالية من المضمون.. حياة يعرف فيها كل منهما ما يريده وينهل منه.. واستمرار هذه الحياة مرهون بتلبية التوقعات.. فإذا فشل أحدهمـا في تلبية احتياجات وتوقعات الآخر فإن الحياة تكون مهددة بالتمرد ورفع راية العصيان ثم النهاية..

.. ولكـن هـناك اسـتثناءات.. قد تستمر الحياة موفقة سعيدة مرضية ومشبعة للاحتياجات النفسية التي يلبيها أي زواج آخر.. بل قـد يوفقان أكثر مما يوفق اثنان متقاربان في العمر.. ولكن هذا هو الاسـتثناء وذلك في حالة إذا كان الطرف الأصغر سابقاً لعمره.. أي نضـج قبل الأوان.. أي ارتبط عاطفياً وفكرياً بالزمن الذي جاء منه الطـرف الأكـبر.. وهـي مسألة ثقافية واحدة .. ونعني بثقافية أي المؤثـرات التي أسهمت في تشكيل الوجدان والفكر وصبغت أسلوب حـياة.. ولهذا فإن هذا الطرف الأصغر يشعر بأنه ينتمي إلى الجيل الذي جاء منه الطرف الأكبر كما أن هذا الطرف الأصغر يشعر أنه غريـب ومخـتلف عن جيله الذي من عمره.. ولا يمكن إطلاقاً أن

ينســجم مــع شخص من هذا الجيل الصغير حيث توجد هوة عميقة ومسافة شاسعة..

وعــادة مــا يكون هذا الطرف الأصغر مثقفاً متزناً ناضجاً.. ويكــون الطرف الأكبر حانياً عطوفاً يتمتع بالروح الأبوية إذ أن ثمة احتــياجاً آخــر عــادة ما يكون لدى الطرف الأصغر وهو الاحتياج للحــنان الأبوي حيث الشعور بالثقة والطمأنينة.. ويكون هناك مزيج مــن المشاعر لا تستطيع أن تفصلها عن بعضها فهو أب وهو شريك للحــياة وهــو صديق وهو رفيق الفكر.. ويغلب على هذه العلاقات الطــابع الرومانســي والاســتغراق في الخيال رغم واقعية الطرف الأكبر. ويصممان أن ينهلا من الحب في كل لحظة يعيشانها ويترافقان كل الوقت خشية أن يضيع أي وقت هباء.. والوقت الهباء بمعنى ألا يكونــا معــاً.. ولا يمــل أحدهمــا الآخر.. ولكن تنشأ أيضاً بعض الخلافــات ولكن سرعان ما يقدران على تجاوزها.. وهي خلافات لا يكون منبعها الفرق العمري إذ أنهما في الحقيقة يبدوان وكأنهما ينتميان إلــى جيل واحد.. ولا يشوب بهذه الحياة إلا شيء واحد وهو الخوف من الفراق الأبدي..

# الفصل السابع

# الملل الفكري

الملـــل يحـــدث على كل المستويات مادياً ومعنوياً. أي جسدياً وعاطفياً وأيضاً فكرياً.. وأخطر أنواع السأم هو السأم الفكري.. وذلك حين يتوقف مجرى الأفكار.. حين تتكرر الأفكار دون تجديد أو إبداع فـــيكرر الإنسان نفسه.. حين تكون الأفكار بسيطة أو ضحلة وتافهة وسطحية.. هنا تصبح الحياة سخيفة وبلا معنى.. فالذي يعطي المعنى لكـــل الأشياء هو الفكر.. والفكر ذكاء وتعليم وثقافة وخبرة وتجارب وفلســـفة ووجهة نظر وموقف.. فإذا جلست إلى إنسان ضحل الفكر فـــإن الوقت يمر ببطء شديد.. ولا تدري ماذا تفعل أتجري من وجهه أم تقفز من الشباك أو تتثاءب وتنام..

.. ولـــذا فإنه من الخطورة أن يتزوج اثنان بينهما هوة فكرية شاســـعة.. هـــذا ليس زواجاً.. أو هو زواج بالجسد فقط.. أو زواج يـــؤدي غرضاً محدداً.. أي زواج منقوص.. حتى الجسد يفقد قدرته على الاستمتاع في ظل الملل الفكري فالملل الفكري أخطر ألف مرة

مــن الملــل الجســدي.. فالملل الجسدي يزول بمرور بعض الوقت ويســتعيد الإنسان اشتياقه.. أما الملل الفكري فهو علة مزمنة لا أمل فــي إصلاحها وتظهر بعد وقت قصير من الزواج، وتؤدي بعد ذلك إلى مضاعفات جمة تباعد بين الاثنين ويصبحان جزيرتين منفصلتين بعيدتين عن بعضهما لا اتصال ولا تواصل بينهما.. يعطي كل منهما ظهره للآخر..

.. قد يستمران معاً لأسباب ما.. ولكنه استمرار اضطراري.. استمرار بلا روح.. وتظل الروح شاردة حائرة تبحث عن الإشباع.. والفــروق الشــديدة فــي الذكاء أو الفروق في مستوى التعليم أو في درجة الثقافة تخلق هذه المشكلة الصعبة..

.. قــد ينســجم اثنان بينهما فرق كبير في العمر، وقد ينسجم اثــنان بينهما فرق كبير في المستوى الاجتماعي ولكن لا ينجح اثنان بيــنهما هــوة فكــرية.. الفرق في العمر يعوضه التقارب الفكري.. والفرق في الدرجة الاجتماعية يعوضه التقارب الفكري.. أما التفاوت الفكري فلا يعوضه أي شيء.. لا مال ولا سلطان ولا جمال..

.. والجاذبية الحقيقية للإنسان هي جاذبية فكره..

.. قد يكون الإنسان جميلاً ولكن ثقيل الدم.. وثقل الدم معناها انغــلاق العقــل.. أما خفة الظل فتعني فكراً متجدداً إبداعياً.. تعني حــركة الفكــر الإيجابية.. تعني الذكاء.. تعني المهارة الاجتماعية.. تعني ذكاء الوجدان.. وذكاء الوجدان معناه القدرة على الوصول إلى

القلـــوب والعقـــول معاً والتأثير فيها.. ذكاء الوجدان معناه الإحساس بالآخــر وقــراءة أفكـــاره ومعـــرفة حالته الوجدانية حتى بدون أن يفصح.. ذكاء الوجدان معناه تقدير ظروف الآخر والإحساس بآلامه واحتياجاته..

ذكـــاء الوجـــدان معـــناه المـــرونة والكياسة واللباقة والذوق والحساســـية ومـــراعاة الأصـــول وعدم الضغط على النقاط المؤلمة ومـــراعاة حساســـية الطرف الآخر لمواضيع معينة.. ذكاء الوجدان معـــناه القـــدرة على الإقناع باستخدام المنطق البسيط الهادئ السهل المفهوم..

.. ولـــذا فـــإن مـــن أهـــم عوامل نجاح أي زواج هو الذكاء الوجدانـــي أو فطـــنة الوجدان.. أنت لا تهمل الحياة مع إنسان ذكي وجدانـــياً.. فالحياة معه تكون سهلة مريحة بسيطة ممتعة مسلية ثرية مشـــبعة مـــتجددة مرحة مضيئة مطمئنة.. أما الحياة مع إنسان غبي وجدانـــياً فهـــي حياة جافة صعبة على النفس ثقيلة متجهمة.. والحب الحقيقـــي هو حب بين عقل وعقل.. هو استلطاف عقل لعقل.. الحب الحقيقـــي هـــو الانجذاب العقلي.. لأن الحب الحقيقي يحقق للإنسان الألفة والطمأنينة..

الحب الحقيقي هو تبديد للغربة والاغتراب.. الحب الحقيقي هو المـــتعة الكلـــية.. الحب الحقيقي هو الإحساس بالامتلاء والإشباع..

الحـــب الحقيقـــي يجعل الحياة محتملة ويرسم الابتسامة ويشيع روح المرح.. الحب الحقيقي هو أفضل مضاد للملل والسأم..

.. والقـــبول المبدئـــي هو قبول عقلي.. تلتقي بإنسان فتتحاور معه.. فإذا بك تقبله أو ترفضه.. تتمنى أن تلقاه مرة أخرى أو تتمنى ألا تراه أبداً..

.. ومـــن تنجذب إليه فكرياً يكون جميلاً في عينيك.. وبالتالي فـــإن العيـــن ليست نافذة العقل وإنما العقل هو نافذة العين.. الجمال إحساس عقلي.. شعور وجداني..

الجمال ليس ملامح وجه وتناسق جسد وإنما هو شياكة العقل.. العقل الذكي اللماح المتجدد المتطور المثقف..

.. هـــذا العقل الذكي يستطيع أن يحافظ على الحياة.. يستطيع أن يشـــارك.. يســـتطيع أن يختلف دون عدوان.. يستطيع أن يواجه المشكلات بموضوعية.. يستطيع أن يقدر ويعذر ويتسامح.. ويتراجع أمام المنطق.. ويتنازل أمام العلم.. وينحني للحق.. يعدل.. ينصف.. ولذلك فحياة المتقاربين فكرياً سهلة ممتعة متجددة ليس بها مرارة أو تحدٍّ أو عناد.. وإن ظللتها غمامة فسرعان ما تمر ولكن أبداً لا تتعكر المـــياه ولا يفســـد الحليب فالحوار مستمر على كل المستويات تحت مظلة حسن النية.

# الفصل الثامن

# الجنس في الحب والزواج

.. الجـنس غريزة.. الجنس يحقق لذة.. ويختلف الجنس عن الطعـام في أن الإنسان إذا امتنع عن الجنس فإنه لا يموت ولكنه قد يعانـي نفسـياً وذلـك لأن الجنس المشبع للإنسان ليس متعة جسدية محضـة ولكنه متعة جسدية ونفسية إذ أن قدراً من الإرضاء النفسي يـتحقق للإنسـان من ممارسة الجنس مع من يحب أي مع زوجه.. ولكن أحياناً يمارس الإنسان الجنس تلبية لاحتياج جسدي فقط دون أن يـترك أثراً على الروح أي تلبية للنداء الغريزي دون أن يتحقق أي إشباع نفسي.. وهو جنس منقوص.. أي ليس جنساً إنسانياً.. ويستطيع الإنسـان أن يـدرك هذا الفرق بسهولة إذا مارس الجنس بلا حب.. يشـعر الإنسـان في هذه الحالة- وذلك حق- أن إنسانيته غير كاملة وأنـه أقرب إلى الحيوانية وأن ثمة مشاعر دونية ومشاعر غير طيبة تعقـب هـذه الممارسة بعد الانتهاء من تحقق متعة الجسد.. وأحياناً يكـون هناك إحساس بالقرف أو التقزز وخاصة إذا كان هذا الإنسان

أقــرب إلـــى الســوية النفسية.. إذ أن بعض البشر يمارسون الجنس للجــنس.. أي للمتعة الجسدية فقط ولا يشعرون بأي انتقاص أو أي مشــاعر سلبية بل يكونون نهمين لمثل هذه الممارسات.. وهم هؤلاء الذيــن يبحــثون عن اللذة الفورية.. وهذه الملذات تحقق لهم إرضاء مادياً ولا يأبهون لاحتياجات الروح حيث يكون الوجدان لديهم ميتاً.. وهــؤلاء الــناس لا يعرفون الوفاء والإخلاص في علاقتهم بالجنس الآخــر.. بــل تتعدد علاقاتهم بحثاً عن اللذة وتحت ضغط الغريزة.. وإذا نظــرت إلى أسلوب حياتهم فإنك تلاحظ طغيان المادة والضعف أمام الغرائز وبرودة المشاعر وعدم القدرة على إقامة علاقة عاطفية مســتقرة بإنسان آخر.. وهم غير قادرين على العطاء ولا يستطيعون إسعاد إنسان آخر وحياتهم الزوجية في الغالب فاشلة إذ تقوم فقط على تلبــية الاحتــياجات الماديــة، فإذا لم تتحقق توقعاتهم فإنهم يديرون ظهورهم لشريك الحياة..

.. هــذا نــوع من البشر ولكن هناك نوع آخر يرون للجنس وظــيفة أخــرى فــي حــياتهم.. يرونه وسيلة اتصال وتواصل بمن يحــبونهم وتعبــيراً عن المشاعر الفياضة الجارفة لأنه يحقق اقتراباً شــديداً بمن يحبون ويندس داخل المتعة الجسدية متعة نفسية فائقة قد تغلب وتتفوق على المتعة الجسدية بل إن المتعة الجسدية لا تتحقق إلا في ظل المتعة النفسية.. هذا الإنسان لا يستطيع أن يمارس الجنس إلا مــع إنسان يحبه.. إنه لا يستطيع إطلاقاً أن يمارس الجنس بمشاعر

حيادية.. بل إنه لا يهفو جسدياً إلى إنسان آخر إلا إذا كان هناك رباط عاطفي بينهما.. ولهذا فالمتعة بالغة.. واللذة فائقة.. لأنها تكون مزيجاً غريباً من المشاعر والأحاسيس.. والإنسان في هذه اللحظات يشعر بالتكامل الإنساني.. أي تتحقق إنسانيته.. وهنا يكون حريصاً على إسعاد الطرف الآخر أكثر من حرصه على إمتاع نفسه.. إنه يفكر في الإنسان الآخر قبل أن يفكر في نفسه لأن سعادته ومتعته ولذته لا تتحقق إلا إذا شعر أن الطرف الآخر يحصل على نفس الدرجة من الإشباع والرضا أو ربما أكثر..

.. إنه ليس مجرد احتكاك جسدي.. وليس تركيزاً بدنياً.. ولكنه سيمفونية الروح والنفس والجسد.. هنا يمارس الإنسان الجنس بكليته.. أي بكل كيانه.. إنه يركز أكثر في مشاعره الراقصة الفرحة.. سعادته الأكثر تكون في اقترابه من حبيبه.. من تلاصقه معه.. والتلاصق الجسدي هو تعبير عن التلاصق الروحي.. بل الرغبة في التلاصق الروحي هي التي تدفع للتلاصق الجسدي..

.. وفي حالة زواج بلا حب أو في حالة موت الحب فإن الجنس يصبح عبئاً نفسياً بدلاً من كونه مصدراً للانتشاء النفسي.. يصبح واجباً ثقيلاً.. يصبح مهمة صعبة لابد أن يؤديها الطرفان.. وتدريجياً يبتعد الزوجان جسدياً ويكون ذلك ملائماً ومتفقاً مع ابتعادهما النفسي.. وقد يصبح الجنس في مثل هذه العلاقات معدومة الحب مجرد تلبية لاحتياجات الجسد الغريزية ما أن ينتهي منها الفرد فإنه

يزهد في الطرف الآخر وينصرف عنه ولا يقترب منه إلا إذا ألحت عليه الغريزة مرة أخرى.. فهما لا يتقاربان إلا وقت ممارسة الجنس.. وفيما عدا ذلك فهما متباعدان.. وعادة ما يكون هناك طرف ضحية في هذه العلاقة.. وهو الطرف المعتدى عليه.. قد يكون الرجل وقد تكون المرأة.. فإذا أبدت المرأة رغبتها في ممارسة الجنس مع زوجها وهو كاره لها فإنه يصاب بالعنة أي بالضعف الجنسي.. وإذا أبدى الرجل رغبته في ممارسة الجنس مع زوجته وهي كارهة له فإنها تصاب بالبرود الجنسي.. والمرأة بالذات تتألم أكثر في مثل هذه العلاقات.. لأنه عليها أن تقبل.. ويصبح ذلك أمراً شديد الصعوبة قد يعرضها للمعاناة النفسية الشديدة.. وحين تعترض تثور الخلافات الحادة بينها وبين زوجها والتي تؤدي إلى مضاعفات أشد.. وتصبح المسألة الجنسية مثار مشاكل بين الزوجين تسهم أكثر في عدم التوافق الزواجي..

.. وكلما ازداد النفور تتضاعف مشكلات العلاقة الجنسية للزوجين وتصبح في المقدمة، وتبدو وكأنها سبب لاضطراب العلاقة الإنسانية بينهما، ولكن الحقيقة عكس ذلك وهي أن المسألة الجنسية ثانوية أي نتيجة للانشقاق العاطفي بين الرجل والمرأة.. فالمرأة قد كفت عن حب زوجها أو الرجل قد كف عن حب زوجته أو هما معاً قد مات لديهما الحب.. والمشكلة الحقيقية أن تحل الكراهية أو العداوة بينهما وهذا يؤدي إلى نفور شديد وتقزز أثناء ممارسة

العلاقـــة.. فالعلاقة الجنسية فعلاً أساسها نفسي أو هي تلبية لاحتياج نفســـي أكثر مما هي تلبية لاحتياج جسدي.. فالنفسي يتبعه الجسدي وليس العكس.

.. ولذا فإنه إذا أتى رجل بمشكلة جنسية أو أتت امرأة بمشكلة جنسية فإننا نبحث أولاً وأساساً في المسألة العاطفية..

والجنس ليس له عمر محدد.. ولا توجد سن يتوقف أو يُستَوْجَب الـــتوقف عندها عن الممارسة الجنسية بين الزوجين.. إن الرغبة في الممارسة والقدرة على الممارسة تستمر حتى نهاية العمر وليس مهماً أن تقـــل القدرة ولكن المهم أن تكون الرغبة موجودة.. أي أن يرغب كـــل مـــنهما فـــي ممارسة الجنس مع الآخر.. حتى وإن كان مجرد التصـــاق جســـدي.. وهما يتكيفان حسب قدراتهما.. هما معاً يجدان الوســـيلة أو الأســـلوب لتتحقق متعتهما حتى وإن بلغا الثمانين.. إذا كانـــت هـــناك مشاعر إيجابية مستمرة بين الزوجين فإن الرغبة في الجنس لا تتوقف أبداً..

وهـــذا يؤكـــد أن الجـــنس لـــيس مجرد أعضاء قوية وأجهزة نضرة.. وجلد مشدود وقوام ممشوق.. وليس مجرد هرمونات فائرة بـــل الجـــنس فـــي أساسه رغبة عاطفية.. دعوة لمزيد من الاقتراب والالتصاق يشعر بها الشباب مثلما يشعر بها المسنون...

.. وقد تعجب حينما ترفض امرأة في الثلاثين الزواج بعد أن يمـــوت عنها زوجها.. ونسأل ألا تشعر هذه المرأة بالرغبة الجنسية

التـــي تدفعهـــا إلى رجل آخر تتزوجه؟ والحقيقة أن هناك نوعين من النساء يرتبط لديهن الشعور الجنسي برجل واحد.. وهو الرجل الذي أحببت أو الرجل الذي مارسْنَ معه الجنس لأول مرة.. ولا يستطعن بعـــد ذلك التفكير في رجل آخر.. وتتراجع لديهن المشاعر الجنسية ناحية الجنس الآخر.. ولهذا لا تكون الرغبة الجنسية هي الدافع الملح للـــزواج.. وحيـــن تقدم هذه النوعية من النساء على الزواج فإن ذلك يكون لأسباب أخرى غير السبب الجنسي..

.. وهـــذا يحـــدث أيضـــاً مع بعض الرجال.. وهذا ليس ضد قوانيـــن البيولوجـــيا وذلك لأن البيولوجيا عند الإنسان لها ارتباطات وثيقة بالعاطفة وبالمبادئ وبأسلوب الحياة وربما بعوامل أخرى ترجع إلى طفولة الإنسان..

.. ومـــن الأســـباب القوية التي قد تمنع امرأة مطلقة أو أرملة وتمـــنع رجـــلاً مطلقـــاً أو أرمل من الزواج وجود أطفال يحتاجون الرعاية أو لا يطيقون الحياة مع رجل غير أبيهم أو امرأة غير أمهم.. ولا يشعر الرجل أو المرأة في مثل هذه الأحوال أنهما يضحيان وذلك لـــتعاظم الإحساس بالمسئولية والذي يطغى على أي دوافع ضاغطة للزواج.

ولكن هناك رجل لا يستطيع أن يعيش بدون زوجة... وهناك امـــرأة لا تســـتطيع أن تعـــيش بـــدون زوج.. وفي هذه الحالة يقفز الاحتـــياج للـــزواج في المقدمة ويَجُبُّ أي موانع أخرى مهما كانت

شـــدتها.. قد يتزوج الرجل مرة أخرى قبل مرور أربعين يوماً على طلاقه أو على موت زوجته.. وقد تتزوج المرأة قبل مرور عام على طلاقهـــا أو مـــوت زوجها.. الدافع هو وجود شريك للحياة.. وجود رفيق.. وجود أنيس.. وجود صوت.. وأنفاس وحركة.. بينما يفضل آخرون الوحدة ويسعدون بها ولا يستطيعون المرور بتجربة الزواج مرة أخرى..

.. وقد يكون الحب هو الدافع للزواج مرة أخرى.. وهو دافع قـــوي.. وخاصـــة أنه لا حيلة للإنسان في هذا الأمر.. ولا يستطيع الإنســـان أن يستمر في الحب بدون زواج وخاصة إذا لم يكن هناك مانع قوي أو حقيقي للزواج..

.. والحب في المرة الأولى غير الحب في المرة الثانية..

.. والزواج في المرة الأولى غير الزواج في المرة الثانية..

# الفصل التاسع

# كلاكيت ثاني مرة

.. يحـب الإنسان بصعوبة في المرة الثانية.. ويواجه الزواجُ الثانـي صعوبات جمة تفوق صعوبات ومشاكل الزواج الأول.. ففي المـرة الثانية يكون الإنسان قلقاً وخائفاً ومتوجساً وخاصة إذا كانت مـرارة الفشـل مازالت عالقة بروحه.. فالفشل في الحب يسبب ألماً شـديداً والفشـل في الزواج يسبب ألماً أشد.. وحتى إذا كان الطرف الثانـي مسـئولاً عـن هـذا الفشل.. فإن الإنسان لا يعفي نفسه من المسئولية بل أحياناً يتهم الإنسان نفسه بأنه المسئول عن الفشل ويكيل لنفسـه التهم ويشعر بالذنب.. وهذا نوع من الحزن أو الأسى وكأن شخصاً عزيزاً لديه قدمات وكأنه هو المسئول عن موته..

.. والحقـيقة أنه لا يوجد طرف واحد مسئول.. إنها مسئولية مشتركة.. مسئولية اثنين وليست مسئولية واحد.. فكل طرف ضحية وجانٍ في نفس الوقت.. كل طرف ذبح نفسه وذبح الطرف الآخر ولا يوجد شيء في الحياة أشد مرارة من موت إنسان عزيز أو من فشل

حب أو زواج.. فالإنسان بعدها يشعر بالضياع.. بالفراغ.. بالوحدة.. بالعدمـــية.. باللاشـــيء. وتـــراود الإنســـان أفكار سلبية عن الحياة فيتصـــورها حـــياة بلا معنى ولا تستحق أن نحياها.. وتظل المرارة ممســـكة بالـــروح مـــدى الحياة رغم أنها تخف تدريجياً ولكن ليس بالكـــامل حـــتى وإن حـــالف الإنســـان التوفيق في التجربة الثانية.. فالشعور بالفشل لا ينمحي أبداً من عند أي إنسان.. ولمدة ليست قليلة يفقـــد الإنســـان قدرته على الحب مرة ثانية، وبالتالي يتأجل زواجه أيضـــاً.. ينغلق القلب وتفقد الروح ميلها الطبيعي والفطري للانتناس بروح أخرى.. قد يستمر ذلك الشعور السلبي عاماً.. أو بضعة أعوام أو قد يستمر مدى الحياة.. قد لا يستطيع الإنسان أن يعيش قصة حب جديـــدة حتى نهاية حياته وقد لا يستطيع أن يقدم على تجربة الزواج مـــرة أخـــرى.. وقـــد يتزوج بلا قلب.. أي بلا حب.. زواج لمجرد الـــزواج.. لأنـــه يحـــتاج أن يتزوج أو لأسباب معيشية أو لأسباب اجتماعـــية.. ولهـــذا فهو في المرة الثانية يتزوج بعقله فقط.. يتزوج بالحسابات.. يتزوج بالكومبيوتر..

.. وهـــو يتحاشى كل الأخطاء التي وقع فيها في المرة السابقة وخاصة فيما يتعلق باختياره لشريك الحياة والذي قد يأتي مخالفاً تماماً للشـــريك الأول.. وقـــد يـــتمادى الإنسان في الإصرار على صفات مـــتطرفة في درجة اختلافها عن صفات الشريك الأول.. وبذلك يقع

فـي غلطة جديدة.. فالصفات المتطرفة حتى وإن كانت حميدة، فإنها تخلق صعوبات في التكيف..

لا يستطيع الإنسان أن يتكيف بسهولة مع صفات متطرفة.. فالإنسان في التجربة الثانية قد يبحث عن شريك شديد المحافظة وخاصة إذا كان شريكه الأول الذي فشل معه شديد الانبساطية والانفتاح.. وقد يصر الإنسان في التجربة الثانية أن يرتبط بشريك متواضع في شكله أو متواضع في درجته الاجتماعية، وذلك إذا كان قد عانى من شريكه السابق بسبب علو قدره شكلاً واجتماعياً..

.. ولذا فإن الإنسان في الاختيار الثاني قد يقع في خطأ لا يقل بل يزيد عن خطئه الأول.. وذلك بسبب تماديه ومغالاته.. بسبب تطرفه وميله لصفات معينة وتحيزه ضد صفات أخرى بلا موضوعية ولمجرد رد فعل لفشله في التجربة الأولى..

ولهذا فالنصيحة أن يتريث الإنسان قبل أن يبدأ مرة ثانية.. لابد أن يمر وقت كاف.. لابد أن يبرأ الجرح الأول وأن تزول إلى حد كبير المرارة.. الوقت علاج للآلام والأحزان.. وبذلك يستعيد الإنسان توازنه وقدرته على الرؤيا الصحيحة والاختيار المتوازن..

.. وقد يندفع الإنسان في حب جديد أو زواج جديد بعد فشله الأول.. وتأتي هذه التجربة الثانية كعلاج للفشل الأول.. وعادة ما تفشل التجربة الثانية في وقت قصير لأنها تكون رد فعل اندفاعي ومحاولة مستميتة للشفاء من الألم.. ولا يصح حب كرد فعل لأنه

يكون انفعالاً طارئاً طائشاً كالزبد الذي يذهب جفاء.. أي كفقاعة الماء التي تنفجر بمجرد أن تتكون وتكتمل.. والزواج المتعجل يعقبه طلاق سريع في الغالب حين يكتشف الإنسان أن زواجه لا يقوم على أسس صحيحة وليست لديه مقومات الاستمرارية..

.. الحب لا يمكن أن يكون علاجاً بل هو احتياج أولي وأساسي..

.. والزواج لا يمكن أن يكون علاجاً بل احتياجاً أولياً وأساسياً..

.. والحب الأول والزواج الأول لم يفشل بسبب صفات معينة في المحبوب أو الزواج بل بسبب عدم التوافق بين اثنين. عدم القدرة على التغلغل الكامل في صميم الطرف الآخر.. العجز عن رؤية طاقات الخير والجمال في داخل الطرف الآخر.. عدم القدرة على التوحد والذوبان.. إنه فشل اثنين معاً أو عجز اثنين معاً أو قصور لدى الاثنين معاً.. إنهما معاً لا يصلحان ولكن قد ينجح كل منهما مع شخص آخر حيث تتشكل معادلة أخرى قادرة على إفراز نجاح.. ولذا فاحتمالات النجاح في المرة الثانية قائمة إلى حد كبير وخاصة إذا كان كل طرف قد تعلم شيئاً من التجربة الأولى..

.. وخاصة إذا امتنع الإنسان عن استعمال الإسقاط وإلقاء اللوم الكامل عن الطرف الآخر وكانت لديه البصيرة والاستبصار والتعرف على أخطائه قبل أخطاء الطرف الآخر.. وخاصة إذا كان الإنسان

حريصـــاً علـــى نجاح التجربة الثانية وأن يبذل جهداً إيجابياً وصادقاً لإنجـــاح حـــبه وزواجـــه.. فالأمر يحتاج إلى انتباه وحذر ورعاية.. وخاصـــة إذا تخلـــى الإنسان من القلق الشديد والشك والتوجس وأن يعطـــي للطرف الآخر الفرص للتعبير الصادق من نفسه بدون تمثيل أو ادعـــاء أو محاولة للظهور بمظهر يرضيه.. بل المطلوب.. وهذا مهم جداً أن يكون كل طرف على حقيقته..

.. أن يكون هو ذاته بلا نواق.. أن يكون هو على حقيقته الآن كما سيكون في المستقبل..

.. إذا أتـــى المســـتقبل بشـــيء مختلف فإن ذلك يذهب بالعقل ويعجل بالانفصال حيث يصاب الإنسان بالصدمة وبخيبة الأمل..

.. إن أحـــد الأسباب الهامة لفشل التجربة الثابتة هو أن يتعمد الإنســـان ألا يبدو على حقيقته في البداية.. ولأن الصدمة تكون أشد فالانفصال يكون أسرع..

.. ومـــن أسباب فشل التجربة الثانية أيضاً هو استمرار التعلق بالشخص الأول شريك التجربة الأولى التي فشلت وخاصة إذا جاءت الـــتجربة الثانـــية سريعة وكرد فعل يتسم بروح الانتقام أو العناد أو الغضب.. وهذا يعني أن الانفصال في المرة الأولى جاء سريعاً وبلا أسباب قوية.. اندفاع وتهور..

.. تجـــربة الحـــب الأول قد لا تنسى.. والزواج الأول قد لا تنمحي آثاره الإيجابية من النفس.. قد يشعر الإنسان بالحنين لشريكه

الأول.. ولهذا فهم ينقم على شريكه الثاني.. وشعورياً أو لا شعورياً يثير المشاكل التي تستفز الطرف الثاني مما يعجل بالانفجار.. وبهذا يكون قد وقع ظلم بيّن على الطرف الثاني الذي صدق الطرف الأول فـي البداية.. فـي هـذه الحالة يكون هناك ظالم ومظلوم.. جانٍ وضحية.. الطرف الظالم أو الجاني هو الذي أقنع الطرف المظلوم أو الضـحية بمشاعره ودفعه للارتباط به عاطفياً ثم الزواج منه بالرغم مـن أنه مازال متعلقاً بشريكه الأول.. ولأنه من الصعب في الغالب أن يسـتمر الإنسـان علـى ارتباطه بشخص ما وقلبه مازال متعلقاً بشخص آخر فإن الانفصال أو الطلاق واقع لا محالة..

.. لا يجتمع حبان في قلب واحد..

.. لكـي يـبدأ الإنسان حباً جديداً حقيقياً لابد أن ينتهي الحب الأول من قلبه..

.. لا مبرر لحب ثانٍ إذا كان الحب الأول مازال حياً.. بل لا يسـتطيع الإنسـان أن يحب إنساناً آخر بينما يعشعش بقلبه ويتشبث بروحه الإنسان الأول..

.. ضـياع الحب أمر لا إرادي.. والحب الجديد أمر لا إرادي أيضـاً.. لا يملـك إنسـان أن يأمـر قلبه فيطيعه.. القلب حر تماماً وصـاحب إرادة مطلقـة وحركته تلقائية نزيهة غير مغرضة.. وبلا تخطيط أو ترتيب أو حسابات..

.. ما نظنه حبًا أحياناً إنما هو ميل أو هوى أو ضعف.. هناك أوقات يحتاج فيها الإنسان إلى إنسان آخر ولكن بشكل مؤقت وسرعان ما يتبخر هذا الميل وتتبدد هذه الألفة ويزول هذا الإحساس الوهمي بالحب..

.. وقد يخلط الإنسان بين الميل الجنسي والحب وهما مختلفان تماماً بل لا صلة بينهما.. ولكن من شدة الميل الجنسي قد نظن أن ما استبد بنا هو حب وهو ليس بحب إذ سرعان ما ينطفئ بمجرد أن ينتهي الإنسان من إرضاء رغبته الجنسية.. والميل الجنسي يتراجع تدريجياً إذا لم يكن يسانده حب..

والخيانة الجنسية بالذات لا تعني أن ما بالقلب من حب قد انتهى.. فهذا السلوك الجنسي الخاطئ قد يكون له أسبابه المتعددة مثل محاولة علاج الضجر والملل والسأم.. وقد يكون شكلاً من أشكال الانتقام الغبي في لحظات الغضب من الحبيب الحقيقي وقد يكون محاولة لاستعادة الثقة بالنفس التي أهدرها الحبيب.. في حالات ليست قليلة من السلوك الجنسي الخاطئ- أي خارج نطاق الحب والزواج- تكون محاولات يائسة لإثبات الذات والتأكد من المكانة وتأكيد القبول.. ولكنها هيهات أن تحقق هذا الغرض فذلك سراب وشكل من أشكال خداع الذات.. وقد يكون ذلك السلوك الخاطئ مظهراً من مظاهر الاستهتار لشخصية غير ناضجة..

.. وفـــي كل هذه الحالات السابقة تصحيح المسار يكون سهلاً إذ أن الحب مازال موجوداً.. فالحب يغسل الأخطاء وينقي القلوب.. ويطهـــر الأرواح.. كمـــا أن الحـــب يتـــيح أقصى درجات التسامح والمغفـــرة.. وأخطأ ارتباط وأسوؤه هو الذي يعقب مباشرة الفشل في حـــب أو زواج.. وفـــي أغلـــب الأحوال لا يكون حباً حقيقياً ويكون زواجاً هشاً..

.. ولكن فرص النجاح موجودة حتى في التجربة الثالثة سواء كانت حباً أو زواجاً وخاصة إذا كان الفشل السابق سوء حظ محض ليس له علاقة بالشخصية..

.. بعض الناس قد يحجمون بعد فشل التجربة الأولى.. ولكن هناك آخرون لا يستطيعوا الحياة بدون إنسان آخر في حياتهم حبيب أو زوج.. والأفضل الزوج الحبيب أو الحبيب الزوج..

.. المحظوظ هو من يجد حبيباً يصلح للزواج أو يتزوج إنساناً يحـــبه فذلـــك هو الأسعد والأربح.. وذلك هو التوفيق الحقيقي.. فقد نحـــب إنساناً لا يصلح للزواج.. وقد نتزوج إنساناً لا نصل معه إلى الحب الحقيقي الكامل.. ولا تأتي منغصات الحياة إلا من أربع:

- خواء القلب من الحب ..
- عدم وجود زوج ..
- حب لا ينتهي بزواج ..
- زواج بدون حب ..

.. ولذا فالأمر يستحق الاهتمام والجدية وبذل الجهد والعطاء، والتضحية فما أجمل مشاركة الحياة مع إنسان من الجنس الآخر تحبه فتتزوجه أو تتزوجه فتحبه.

## الفصل العاشر

# الزواج بيت

الزواج بيت.. بيت ثابت محدد له عنوان.. وله سقف وجدران وبـــاب.. ومفتاح الباب لا يمتلكه إلا الزوجان.. وبداخل البيت يوجد ســرير وحمام ومطبخ.. والسرير من الممكن أن يكون مجرد فراش علـــى الأرض.. هذه هي الاحتياجات الأساسية.. وفي ذلك لا يختلف زواج الفقــراء عن زواج الأمراء.. الزواج رجل وامرأة يعيشان في بيــت واحــد وبشكل معلن لكل الناس وتكون نية الطرفين أن يستمر مــدى الحــياة.. النية هنا مهمة للغاية.. نية الخلود.. الاستمرارية.. ولهذا فالزواج استقرار ما بعده استقرار.. وأي شكل آخر من أشكال الزواج لا يعد زواجاً أو هو زواج منقوص..

- إنه زواج منقوص إذا كان زواجاً سرياً..
- إنه زواج منقوص إذا لم يكن هناك بيت ثابت ومستقر وله عنوان.

- إنه زواج منقوص إذا لم يعش الزوجان معاً كل الوقت.. أي تفرغ كامل باستثناء وقت العمل.
- إنه زواج مهزوز ومنقوص إذا لم ترفرف المودة الكاملة والرحمة المطلقة على كل جزء من البيت فيود أحدهما الآخر ويرحم أحدهما الآخر ويتشبع الهواء بالحب وتغدو الفرصة في كل لحظة وفي كل ركن..
- إنه زواج منقوص إذا لم يتواصلا جنسياً إلا إذا كان هناك سبب قهري أراده الله ولا إرادة لهما فيه.. ويظل الرجل راغباً في زوجته وتظل المرأة راغبة زوجها طالما أن هناك حبًا.. لا تنعدم الرغبة بين الزوجين أبداً إلا في أحوال قليلة ولفترات مؤقتة.
- إنه لا زواج إذا كان محدداً بمدة معينة..
- إنه لا زواج إذا كان هناك مكاسب مادية متوقعة من هذا الزواج وتم التخطيط له على هذا الأساس..
- يصبح الزواج عذاباً إذا لم يكن هناك حب.. وتصبح الحياة عذاباً إذا لم تستطع الزواج بمن تحب ويصبح كل شيء مقبضاً إذا انتهى زواج مدعوم بالحب إلى فشل.. ولكن الشفاء ممكن.



# الفصل الحادي عشر

# جنس بلا حب

والجـنس داخل نطاق الزواج المدعوم بالحب غير الجنس بلا حب.. الحب يجعل الجنس مختلفاً.. لا يصبح فقط رغبة جسدية محضة وإنمـا يصبح مزيجاً عجيباً من رغبة الجسد والروح والعاطفة.. إنه رغـبة في إنسان وليس رغبة في جسد إنسان.. رغبة كلية شاملة.. رغـبة تحقـق إشـباعاً علـى كـل المستويات الجسدية والروحية والوجدانـية.. وهي علاقة يسبقها اشتياق عام ويعقبها فرحة كاملة.. والاشتياق يتجدد ويتجدد.. بلا نهاية.. أي طول العمر.. أي حتى بعد أن يطعنا في السن.. فالتقدم في العمر لا يفقد للجنس جدواه بين زوجين متحابين.. ورغم تراجع القوى الجسدية فإن الاستمتاع يظل في منتهاه.. المـتعة لا تنقص بالوهن الجسدي الذي يحدث بشكل طبيعي مع تقدم العمـر.. إذ يتكيفان تدريجياً مع كل مرحلة من مراحل العمر.. تكيفاً يتلاءم مع ما تبقى من قدرات.. ومع أي درجة من درجات الضعف تتحقق أعلى درجة من المتعة وكأنهما ما يزالان صغيرين.. الاختلاف فقـط فـي الشكل أو في الأسلوب ولكنهما لا يحرمان أبداً من المتعة

القصـــوى وهـــذه الروح وارتعاشة القلب.. وتصبح العلاقة الجنسية مـــثلما كانت تعبيراً عن المودة والاقتراب والخصوصية.. وهذه هي أهمية أن يعيش الإنسان مع شخص واحد طوال حياته.. إنه لا يضعف أمامه ولا يختلف في نظره.. يظل كما هو منذ شبابه وعنفوانه.. أما العلاقة الجنسية بلا حب فإنها تفترض الاكتمال الجسدي الهدف منها يكـــون تحقيق أعلى درجات المتعة الحسية.. أي متعة الجسد فقط.. وهـــنا تأتي خطورة الفرق الكبير في العمر بين الزوجين إذا لم يكن بيـــنهما حب.. إذ في حالة عدم وجود حب يدفع الطرف الأكبر سناً والذي تراجعت قدرته أو جاذبيته الجنسية ثمن هذا التراجع (سواء إذا كان رجلاً أو امرأة).. وتصبح العلاقة مبنية على مبدأ هات وخذ.. أي بقدر ما تعطي بقدر ما تأخذ.. وهناك علاقات زوجية غير قليلة تقوم على هذا المبدأ.. مبدأ مقابله الأخذ بالعطاء بنفس الدرجة وبمبدأ تعويض النقص في مجال معين بمزيد من العطاء في مجال آخر.. وهذه علاقات زوجية فاشلة حتى إذا كانا متقاربين في العمر.. هذا هو نموذج للزواج بلا حب.. وهو خلو من المتعة الحقيقية التي يستخلصها الإنسان من الـــزواج.. وتصـــاب العلاقة الجنسية بفشل ذريع.. ففي البداية حينما يكـــون الـــزوج والزوجة متكافئتين فإن هذه العلاقة الجنسية لا تحقق لهمـــا إلا المـــتعة الجسدية البحتة دونما متعة الروح والعاطفة.. وإذا تقدمـــا في العمر وتراجعت المقدرة أو الجانبية فإن العلاقة الجنسية تموت بينهما إذ تصبح عديمة الفائدة.. .. الجنس في الزواج له أعماق وأبعاد أخرى غير الهزة الجسدية بشرط أن يكون بينهما حبّ..

# الفصل الثاني عشر

# العشر الطيبات والعشر السيئات

**زوج ناجح:**

١- أن يــنجح في أن يبث مشاعر الأمان الحقيقية لدى زوجته الآمنة لابد أن تكون صالحة إذا كان لديها الاستعداد للصلاح، إن أهم ما تحتاج إليه المرأة هو مشاعر الأمان والطمأنينة وإذا فقدتها اضطربت والرجل الحقيقي هو القادر على منحها هذه المشاعر.

والمصدر الأول لأمان المرأة هو حب الرجل لها الحب الحقيقي، فإذا شعرت بحب زوجها اطمأنت، والزوج الذي تكون زوجته هي حبيبــته وحبيبته هي زوجته ويرى الزواج كعلاقة مقدسة، علاقة أبدية خالدة؛ تطمئن المرأة في حياتها معه لأنه يقدس الزواج.

٢- أن يكــون مصدر قوته الحقيقية هو صدقه.. الرجل الصادق هو رجــل قــوي.. صادق مع نفسه.. صادق مع الناس.. صادق مع زوجــته.. والصـــدق هو قيمة أخلاقية عليا، وهي تعني السمو، فالصادق هو إنسان سامٍ ورفيع ولابد أن يكون شجاعاً، وهذا يعني

أيضاً ثقته بنفسه وتلك مظاهر الجمال الحقيقية التي تشد المرأة إلى الـــرجل، وتلـــك هي مواطن الجمال الحقيقية عند الرجل والمرأة تسلم لرجل شجاع.

٣- أن يكـــون قادراً على تحمل المسئولية، مسئولية الحياة، مسئوليته عـــن نفســـه وعن زوجته وأسرته ومسئوليته كإنسان، والمسئولية تنبـــثق من الإرادة الواعية، الإرادة الحرة وهي تعني وعيه بدوره وقيمـــته وأهميته. تعني إحساسه بذاته ونضجه، والرجل الحقيقي هـــو الذي لا يساق إلى تحمل مسئولياته، ولا يتهرب منها، وإنما يـــتجه إلـــيها بصدق وهمة وإيمان وفهم وحب، ويسعد بما يقدمه للآخريـــن من عطاء، سواء أكان عطاء المسئولية أم عطاءً حراً نابعاً من حسه الإنساني النبيل

٤- الزوج الناجح هو رجل ناجح في عمله، يعتز بعمله ويتقنه ويقبل عليه بحب، ويحاول أن يبدع فيه ويطور نفسه ويؤكد ذاته ويحقق طموحاتـــه، لا شيء يأخذه بعيداً عن عمله، لا شيء يستغرقه ولا شيء يغرقه.

أحـــد جوانـــب إحساســـه بذاته هو نجاحه في عمله، وكذلك أحد جوانـــب فخـــره وثقـــته بنفسه واعتزازه بذاته، وهذا يعني جديته وشـــعوره العميق بالمسئولية.. وثمة علاقة قوية تربط بين عمل الـــرجل وحبه وحياته الزوجية، إن نجاحه في عمله يثري حياته الزوجـــية، وتوفـــيقه في حياته الزوجية يثري عمله. إنها علاقة

تبادليــة مباشــرة تحفــظ توازنه النفسي وتحفظ للزوجة توازنها النفســي وتحفــظ للحــياة الزوجية استقرارها وتكون أحد دعائم نجاحها.

وأن يكــون أيضـــاً ناجحاً اجتماعياً، أن يكون قادراً على التأثير الاجتماعي، أن يكون له نفوذ إنساني، وهذا يعني ثراء شخصيته، يعني اهتماماته بالحياة وبالإنسان وبالمجتمع، اهتماماته التي تمتد خـــارج نطـــاق عملــه وأسرته، وبذلك يكون هو الوسيلة للعلاقة التبادلية بين الأسرة والمجتمع كل منهما يثري الآخر.

٥- أن يكــون بناؤه الأخلاقي الإنساني سليماً، يعكسه ضمير نظيف وينــبع من نفس طيبة خيرة هي المصدر للقيم الأخلاقية الإنسانية العظــيمة، فهو شريف، أمين، عطوف، متسامح، نبيل، متواضع. ويــنعكس هــذا علـــى حياته العامة وحياته الخاصة. فالإنسان لا يــتجزأ. والأخلاق لا تتجزأ فمن كان غير أمين في حياته العامة فهـــو غـــير أمين بشكل أو بآخر في حياته الخاصة. وهو بنفس الطيبة الخيرة يبعث أقصى درجات الطمأنينة في نفس زوجته.

٦- أن يتمـــتع بالثـــبات الانفعالـــي، فـــلا يندفع غاضباً ثائراً لأبسط الأمور، ويفقد السيطرة على أعصابه وسلوكه وينهار ويصدر عنه كـــلام غير منطقي وألفاظ سيئة. وأن يكون صبوراً حكيماً منطقياً مقدراً عاذراً، وأن يتجاوب انفعالياً حسب مقتضيات الموقف، أي يكـــون انفعالـــه مناســباً للموقف. وأن يكون انفعالاً بناء لمعالجة

الموقــف. وأن يكون راقياً أيضاً في غضبه، فلا يلجأ إلى العنف البدنــي أو اللفظي للسخرية والتهكم والتحقير والكلمات البذيئة.. إن الـــزوجة تفقــد إدراكها الدقيق لحدوده كرجل إذا رأته في هذه الصورة المتهاوية المنهارة، وخاصة إذا كانت تقف هي قبالته أي أن الموقف يتناولها هي شخصياً.

٧- الـــرجولة الحقـــة هـــي التي تجعل المرأة تشعر بأنوثتها الحقة، والأنوثـــة الحقـــة لا تظهر في ظل رجولة مهزوزة أو منقوصة. والمرأة لا تظهر بذاتها الحقيقية. ذاتها الأنثوية. إلا مع رجل حقيقي، أي له قوته وشجاعته وقدرته على الاحتواء، وغيرته الموضوعية الـــنابعة مـــن حبه ومن دوره في المحافظة على زوجته، لا من مشاعر الضعف والهوان وحب الامتلاك والتعلق المرضي، والتي تتـــبرى في صورة غيرة زائدة هي أقرب إلى الشك ولا تعني إلا انهياراً رجولياً داخلياً وعدم الثقة بالنفس.

٨- أن يحـــافظ على التوازن بين الرومانسية والواقعية، وبين الخيال والحقيقة. الرومانسية تحفظ له شاعريته ورقته التي تحتاجها المرأة وشغفه العاطفي الذي ترتوي منه المرأة. وفي الوقت نفسه واقعيته تتـــيح له الإدراك السليم للواقع والحكم الموضوعي على الأمور والقيادة الواعية المستبصرة بمقتضيات الحياة.

المـــرأة تفقــد حماســـها واستثارتها إزاء عاشق ولهان تستغرقه الرومانســـية، ويذهب به الخيال بعيداً عن أرض الواقع والحقيقة، وفي الوقت نفسه يفزعها الرجل الجاف الجامد الذي لا يهتز قلبه

للحن جميل، ولا تنتشي روحه لزهرة بديعة ولا يثير خياله ليل أو فجر ولا تتعلق روحه بمعنى شعري جميل. المرأة تطمئن للرجل المتوازن وتفتن بالرجل المتكامل وتتعلق بالرجل الحي المتحرك النشط القوي الشجاع الحالم الرقيق. مزيج من الرجولة الحقة.

٩- أن يكون حازماً، قائداً، راعياً، عادلاً، المرأة السوية تسلم القيادة لزوجها والقائد الناجح لابد أن يكون حازماً.. حازماً بلا قسوة وبلا عنف، الضعيف المتهاون هو الذي تنتابه حالات العنف والثورة وهو الذي يقسو قسوة زائدة.

وحزم الرجل مصدره عقله ومن خلال أساليب عقلية، وهو المنطق والثبات، الحجة والإقناع، والحزم لا يعني أن يكون مرهوباً بل يكون عطوفاً، ففي العطف حزم، وفي المنطق حزم، وفي عدم التنازل والتهاون في الأمور المهمة حزم. وفي التجاوز عن الصغائر حزم، وفي التسامح عن أخطاء غير مقصودة حزم. وحقه في الحزم يأتي من دوره كراع، راع لامرأته وراع لأسرته. والراعي لكي يستمر دوره لابد أن يكون عادلاً، والعدل قيمته تعني السمو والحكمة. العادل هو إنسان سام وحكيم. لأن دور الرجل أن يكون قائداً فلابد أن يكون حازماً، وليس من حقه أن يكون حازماً إلا إذا كان راعياً ولا حق في رعاية إلا بالعدل.. هذه صفات أربع متلازمة للرجل الذي يحظى بحبها، واحترامها واطمئنانها للحياة معه "القيادة والحزم والرعاية والعدل".

١٠- أن يكـون تقـياً مؤمـناً لا خير في رجل لا يعرف ربه، ولا اطمئنان مع زوج لا يراعي حدود خالقه.

## زوج فاشل:

١- هو رجل لا يقدس الزواج.

٢- هـو رجـل فاشل بوجه عام في أمور كثيرة من حياته، عمله، علاقاته الاجتماعية.

٣- هـو رجل انهزامي انسحابي، ينزلق بسرعة في مهاوى اليأس، يفتقد روح المرح، ضعيف الهمة، قليل الحركة.

٤- سـريع الانفعـال والغضب، فاقد السيطرة، ينهار إزاء المواقف الصعبة.

٥- كاذب وكذبه لضعفه وعدم ثقته بنفسه.

٦- مفتقد لروح القيادة متهاون غير حازم ويقبل سيطرة الغير عليه.

٧- مفتقد لمشاعر الخير والحس الإنساني: متعال، مغرور، نرجسي، عدواني، قاس.

٨- ينزلق أخلاقياً بسهولة، غير أمين.

٩- لا يحرك مشاعر الأنوثة عند امرأته، تفتقد معه الإحساس بذاتها الحقة، وتفتقد معه مشاعر الأمان.

١٠- يسـيطر علـيه الشك، غيرته مرضية نابعة من حبه للامتلاك وضعفه الداخلي.

## زوجة ناجحة:

١- قبل الزواج وقبل الحب هي أولاً امرأة سوية ناضجة، ينسجم تكوينها الفسيولوجي التشريحي مع تكوينها النفسي في نسق أنثوي بديع تقبله وتعتز به ولا ترضى أن تستبدله أو تقترب من النسق الذكري. ومن فطرتها الأنثوية الصافية الخالصة أنها لا تتزوج إلا من رجل تحبه، يحرك ويطلق نوازعها الأنثوية إلى أقصى درجاتها وتتأكد هذه النوازع معه وبرجولته.. هي امرأة ترفض أن تتزوج من رجل لا تحبه أو رجل منقوص الرجولة.. وهي امرأة مثلما تعتز بأنوثتها فهي تعي أيضاً دورها الأنثوي في الحياة ومع رجل وكأم.

٢- هي زوجة قادرة على احتواء الزوج بالحنان والاهتمام فهي بحسها الأنثوي تدرك احتياجات الرجل، فهي تعرف بفطرتها وبساطتها أن بالرجل جزءاً كالطفل يحتاج إلى أم، وبه جزء ناضج واع منطقي يحتاج إلى امرأة ناضجة عاشقة، وبه جزء أبوي يحتاج فيه أن يؤدي دور الراعي المسئول والقائد، ولهذا فهي تعطيه حنان الأم وحب المرأة العاشقة وخضوع الابنة المتفهمة.. هي تعرف أن الرجل يتوقع الاهتمام من الزوجة، يتوقع التقدير، ولذا فهي تعيش أحلامه وانتصاراته وأمجاده حتى وإن كانت هي الشاهدة الوحيدة عليها، تعيش حياته واهتماماته وعمله لحظة بلحظة، ولا تفارقه لحظة.

٣- الحـــب هـــو حـــياتها، وزوجها هو محور حياتها، وأسرتها هي مملكتها.

٤- هي زوجة ثرية العقل غنية الروح، تعيش الحياة بفهم يدفعها إلى الانفـــتاح علــى الكـــون، فتفهم من أمور الحياة وأحوال الدنيا ما يجعلهـــا مثقفة متفتحة فاهمة متعقلة عذبة الحديث، مقنعة المنطق، مؤثرة بأفكارها وروحها.. ولذا فمن حبها لزوجها وإحساسها بحب زوجهـــا لهـــا، تـــدرك أن نفوذهـــا وتأثيرها لا يكمن في جمالها الخارجـــي وزيـــنة جسدها الشكلية، وإنما يكمن في جمال عقلها ورونق روحها.

٥- هـــي الزوجة التي تملك روحاً سمحة ونفساً طيبة وطباعاً هادئة غـــير متسلطة، غير عدوانية، لا تستهويها ولا تزدهيها سلطة أو قيادة أو زَعامة. ولأنها ارتبطت برجل تحبه وتثق به وتطمئن إليه فإنهـــا تســـلم له قيادة مركب الحياة تساعده بعقلها وبجدها، تقف بجانبه وليس وراءه ولا ترضى أن تقف أمامه.

٦- أن تكون غيرتها نابعة من حبها بهدف الحفاظ على حبها وزوجها التي تثق به، فهو جدير بالثقة ولأنها تثق بنفسها أيضاً، وفوق كل ذلك وقبل كل ذلك ثقتها بالحب الذي يربطها بزوجها غيرة عاقلة هادفة هادئة تسعد الرجل وفي نفس الوقت تحذره وتوقظه وتنبهه.

٧- إخلاصـــها ووفاؤهـــا ليس محلاً لنقاش أو تأكيد وإلا أصبحت الأمور كلها عبثية. من خلال سلوكها الاجتماعي المتوازن الراقي

الذي يعكس حكمتها وتوازنها النفسي وثقتها بنفسها وعدم احتياجها لكلمات الإطراء وعبارات المديح وتلميحات الغزل. فهي ترفض ذلــك بإبـــاء نابع من حسها الأخلاقي القوي ومن احترامها لذاتها واحترامها لكيانها كزوجة، ولأنها واعية وناضجة وذكية، فإنها لا تستخدم سلاح الشك والغيرة لإذكاء مشاعر زوجها نحوها، لأنها تعــرف أن هــذا سلاح مدمر يقضي على الأحاسيس الطيبة لدى زوجها، يقضي على إحساسه بالأمان.

٨- أن تكون مبادئها إيجابية مشاركة، متعاونة، فعالة، وذلك في إدارة شــئون حياة الأسرة وأن تعرف جيداً أنها مصدر الحياة، ومصدر الاستمرار، ومصدر الاستقرار، وأنها هي القائد من الداخل ومن الباطــن، وأن مصدر قوتها هو الحب والاحترام والفهم والوعي والذكــاء.. الذكــاء الأنثوي الفطري الذي يدرك بالحس الداخلي وباللاشــعور أنــه لــولا المرأة لما كانت الحياة، المرأة الزوجة، المرأة الفاضلة.

٩- أن تســتند حــياتها كلها إلى قاعدة أخلاقية، تتمثل فيها كل القيم الرفــيعة من صدق وأمانة وتواضع وتسامح ينعكس في سلوكها العام وحياتها الزوجية.

١٠- أن تكــون تقــية مؤمنة، لا خير في امرأة لا تعرف ربها، ولا اطمئنان مع زوجة لا ترعى حدود خالقها.

## زوجة فاشلة:

١- أن تكون عاجزة عن الحب.

٢- أن تدخل في منافسة مع الرجل.

٣- أن تكون عدائية متسلطة.

٤- أن تكون تافهة العقل.

٥- أن تفتقد مشاعر الانتماء للبيت ويصبح زوجها على هامش حياتها.

٦- أن تتمتع بالاستهتار والسطحية والمبالغة والاهتمام بالمظهر الذي يكشف عن جوهر ضحل.

٧- أن تكون قاعدتها الأخلاقية مثقوبة، فتهدر القيم وخاصة المتعلقة بالولاء والانتماء والالتزام والإخلاص في الحياة الزوجية.

٨- أن تكون غير متوازنة نفسياً، فتتذبذب انفعالاتها، وتتأرجح ثقتها بنفسها، فتندفع نحو حماقات ومهاترات لتأكيد الذات والدفاع عن النفس ضد اعتداءات وهمية، وبذا تتسم حياتها بالعنف، والعداوة والشك وسوء الظن.

٩- أن تفتقد مشاعر القدسية، قدسية الإنسان، قدسية العلاقة الإنسانية الصادقة، الحب، الزواج، الأمومة، وهذا يجعلها تتناول الأمور الجادة تناولاً سهلاً رخيصاً يفتقد البراءة والطهارة.

١٠- أن تتمتع بالغرور والأنانية والنرجسية، فلا تعطي ولا تذوب، وإنما تصبح طرفاً شاذاً وناشزاً في علاقة أساسها العطاء والذوبان وهي العلاقة الزوجية.

# الفصل الثالث عشر

# الوصايا العشرون

**الوصية الأولى:**

**أن يكون محور حياتك، أن تدور حياتك حوله..**

أنــت زوجي، معناها أنك محور حياتي.. أنت حبيبي، معناها أن حياتــي تــدور من حولك، أنت النجم الأوحد والقمر الأكمل. ولا حــياة لي بدونك أفكر فيك كل الوقت.. وكل ما أقوم به من آمال إنما هو مرتبط بك منتسب إليك.

وقــبل أن يفيق وعيي وأنا في تلك اللحظات بين النوم واليقظة ومازلــت مغمضة العينين ولم أستعد بعد إدراكي الكامل فإنك تهيمن علــى عقلــي الباطن والنصف المستيقظ من عقلي الواعي، فأصحو علــيك فأنظر بلهفة فأراك بجانبي.. أبدأ يومي بك.. صباح الخير.. وأقول إن الحياة تستحق أن أحياها لأنك موجود بها.. والعناء محتمل لأنــك بجانبــي، ويمضي يومي، أنت محوره الأساسي، أنت الهدف،

أخرج لشأن من شئون الحياة أو أنشغل بأمر من أمور روتين حياتي اليومية، ولكنك تكون ملء الخاطر وكأني أفعل كل شيء من أجلك.. وأعود لأجلك.

إن كل ما يشغلني كل الوقت هو ماذا أفعل من أجل إرضائك، من أجل إسعادك، وحين أنشغل فكرياً، حين يدور عقلي أو حين أتأمل وأغـوص فـي أعماق نفسي، فأنت دائماً المحور. الأفكار تدور من حولك وبك ومنك وإليك أنت القاسم المشترك؛ ولذا فأنا أشعر بغزارة ومـتانة النسيج الذي يجمعنا، خيوطه من أفكارنا ومشاعرنا ونزوات حياتنا المشتركة.

وأنـا أعرف أنني محور حياتك. إن حياتك تدور من حولي. ومـا أروعـه من إحساس أن أكون الأول الأوحد الأساس، إذن أنت محـور حياتي وأنا محور حياتك.. حياتي تدور حولك وحياتك تدور حولي.. وإذا كان للحياة محور آخر، إذا كانت الحياة تدور حول أمر آخـر، فـإن الحـياة الزوجـية تتأثر سلبياً، يحدث التباعد والابتعاد التدريجي.. الهوة.. الانفصال.. المسافة.. وهنا تكمن الخطورة وتنتج العواقب الوخيمة بعد سنة.. أو بعد عشر سنين.

والأمر لا يحتاج إلى جهد أو اجتهاد.. وهو يحرص كل منهما علـى أن يظل محور حياة الآخر، ألا يدع أحدهما الآخر يبتعد عنه بعقله أو بإحساسه قيد أنملة.

وليبدأ كل طرف بنفسه وسوف تنعكس الآثار الطيبة الإيجابية علـى الطرف الآخر فتشده وتربطه، فإذا كنت أنت محور حياتي فلا

شـــك أنني سأكون محور حياتك، وإذا كانت حياتي تدور حولك، فلا شك أن حياتك ستدور حولي.

وإذا أنا انشغلت عنك فلا شك أنك سوف تشعر بذلك تدريجياً، وبقدر انشغالي عنك ستنشغل عني، وبقدر ابتعادي عنك ستبتعد عني. تلك هي الوصية الأولى، وهي وصية جوهرية محورية. وهي تتحقق بشكل تلقائي وطبيعي إذا كان زوجك هو حبيبك وإذا كان حبيبك هو زوجك.

لا تنشـــغلي بشيء في الدنيا عن زوجك، وكل عمل تقومين به وكل فرد يرد بخاطرك، وكل شعور يصدر عن وجدانك إنما يجب أن يرتـــبط بزوجك. وإن ذلك يبعث على الطمأنينة والسرور والاستقرار ويجعلك تعطين بلا حدود وبلا تردد، إنه شعور بالانتماء الحقيقي.

## الوصية الثانية:

### تحقيق الذات..

الـــرجولة معـــنى متكامل، وتحقيقها يعني تحقيق الذات "ذات الرجل" الذات الرجولية، وجوانبها التي يجب أن تتكامل تشتمل على عدة قيم، بداية قيمة العمل وإتقانه والنجاح فيه، ثم الشعور بالمسئولية ورعايـــة الآخريـــن والعطـــاء بكرم وعن قوة وثقة.. وهي النضوج والفهـــم الشـــامل والرؤية العميقة.. وهي الشرف والأمانة والصدق والشـــجاعة والثقة بالنفس دون غرور وعن تواضع حقيقي أصيل..

وهــي القــدرة على الارتباط والإحساس بامرأة وحبها والزواج منها ورعايــتها والمحافظة عليها وإكرامها واحترامها. وأن يكون مسئولاً عن أطفاله منها وتربيتهم التربية الصالحة.

وهذا المعنى للرجولة لا يمكن أن يتحقق بصورته المتكاملة إلا من خلال امرأة فاضلة.. امرأة يحبها الرجل وتحبه.. امرأة يتزوجها الرجل.. هذا هو قمة تكامل معنى الرجولة.

إذن هناك امرأة تسهم في تحقيق رجولة الرجل، وهناك امرأة تساعد على الانتقاص من هذه الرجولة، الدور العظيم للمرأة في حياة الرجل أن تحقق إحساسه بذاته، ذات الرجل، الذات الرجولية، الرجل بدون أن يدري- تدريجياً- يبتعد عن امرأته إذا كانت تؤثر سلبياً على إحساســه بذاتــه الرجولــية.. إذا كانت تسهم في الانتقاص من هذا الإحساس.

المــرأة الواعية، المحبة الذكية، الأنثى الحقيقية هي التي تدعم وتبني وتعمق وتؤكد إحساس الرجل بذاته.. ولذا يظل الرجل مشدوداً إلــيها طوال حياته وفي كل لحظة.. والرجل رجولة ولا شيء يحرك كــل ذاته إلا من يجعله يشعر برجولته.. بذاته الحقيقية، هناك تجعل الرجل يشعر أنه رجل الرجال. وامرأة أخرى تجعل الرجل يشعر أنه أقل من الرجال، تلك المرأة الأخيرة يهرب منها الرجل، يهرب حتى إلى الموت. والأنوثة كذلك معنى متكامل وتحقيقها يعني الذات، ذات المرأة، الذات الأنثوية.. وجوانبها التي يجب أن تتكامل وتشتمل على

عدة قيم أهمها الطهارة والشرف والإخلاص والوفاء والحنان المتدفق والعاطفة الفياضة والرقة والإحساس بالجمال والقدرة على ملء الهواء والسماء والأرض حباً وحناناً، وأن تسبغ على الوجود جمالاً.

وكذلك الانتماء لرجل وحبه والخضوع له والتسليم له، ثم تدور حياتها حول هذا الرجل.. ويصبح هو المحور ولا تستطيع أن توزع عواطفهـــا بين رجلين، ولا أن توزع جسدها بين رجلين، وهي قادرة القـــدرة كلها على أن تجعل هذا الرجل يشعر بذاته وبرجولته.. فهو تحقـــيق متـــبادل تلعب فيه الأنثى الدور الأساسي من خلال أنوثتها.. وهـــذه الأنوثة بجوانبها المختلفة لا تتماسك ولا تترابط ولا يكتب لها هذا التحقيق إلا من خلال رجل.

والمـــرأة تظل مشدودة طوال حياتها في كل لحظة لهذا الرجل الذي حقق لها أنوثتها أي حقق لها ذاتها، فهو استطاع أن يكتشفها وأن يظهـــر كـــنوزها وأن يحرك ذراتها ويجعلها قادرة على العطاء بكل جوانبه.

أيها الرجل إذا أردت أن تحافظ على حبيبتك زوجتك فساعدها على تحقيق أنوثتها، ساعدها أن تكتشف نفسها، ساعدها على أن تهبك حياتهاوأن تكون محور حياتها. ستفقدها إذا فقدت أنوثتها معك وبسببك ستستبعد عنك نفسياً ثم تبتعد جسدياً.

أيهـــا الـــرجل "اهـــتم بالأشياء الصغيرة قبل الكبيرة وبخاصة الأشـــياء المرتـــبطة بأنوثـــتها: جمالهـــا، عطرها، شعرها، أنفاسها،

لمســاتها، خطواتهــا، ملابســها، ألوانها، صوتها، ثم ضع يدك على منطقة العواطف فتتفجر عين صافية عذبة، عين أنثوية، وهنا تكتمل ســعادة المــرأة. إن المرأة كالنهر المتدفق الذي لابد أن يجد مصباً، فــبدون مصــب يــتوقف النهر يموت، ثم تحسس أفكارها. رؤاها، فلســفتها، عمقها. ستجد أنك أنت نفسك ستكتمل بها. أنت تحتاج إلى هذا النبض الفكري الأنثوي الذي فجرته بيدك لتصبح إنساناً كاملاً..

لا ترتبط امرأة برجل لا يحقق لها أنوثتها..

حيــن تفقد المرأة إحساسها بأنوثتها مع الرجل فإن هذا الرجل يموت داخلها وتموت هي من بعده.

**حافظ على أنوثة امرأتك.**

**حافظي على رجولة رجلك.**

## الوصية الثالثة:

**الثقة..**

لا تقــوم حــياة على الشك ولا تستمر حياة على الشك، والثقة لابد أن تكون متبادلة ومطلقة، بمعنى لا تشوبها شائبة، وكل ذرة شك يــنهار أمامهــا ذرة حــب، يختل التماسك، يبدأ الهرم في الانهيار. وكثيرون لا يدركون هذه الحقيقة الخطيرة.. وأعظم هرم من الممكن أن يــنهار لــيس بالضــرورة مرة واحدة، وفي لحظة واحدة ولكن الانهــيار يبدأ تدريجياً، تسقط ذرة ويعقبها ذرة أخرى، وهكذا.. حتى

يأتي الصباح فلا تجد أثراً.. وهكذا يضيع الحب وينهار الزواج وهو ضـــياع لا نهائي وانهيار لا رجعة فيه، إن أي مشكلة يمكن علاجها ومداواتهـــا في الحب والزواج إلا الشك، إذا انتزعت جرثومة الشك الأولـــى، فإنهـــا لا تغـــادر هذه العلاقة أبداً. تتكاثر الشكوك أوهاماً وتتضـــاعف الشكوك ويصبح لا أمل في هذه العلاقة والخلاص منها، لأنه لا علاج.

وقد يلعب أحد الطرفين لعبة الشك، قد تتصور الزوجة مخطئةً أنهـــا بتحريك شكوك زوجها، ستحرك عواطفه تجاهها وتجعله أكثر تشـــبثاً بها، أو لعله يعرف قيمتها، وأنها مرغوبة من رجال آخرين، فـــيقدرها حـــق قدرها ويقبل عليها، فتدّعي مثلاً إعجاب الآخرين بها ومحاولـــتهم معهـــا، أو قد تدعي استحساناً وإعجاباً برجل ما.. أو قد تـــتعمد أشياء من شأنها إثارة غيرته ثم إثارة شكوكه، وهي لعبة في غايـــة الخطورة. إنها كالطفل الذي يلعب بلغم قد ينفجر في وجهه في أي لحظة.

وكذلك قد يلعب الرجل هذه اللعبة السخيفة، فينقل لزوجته مدى إعجاب النساء به والتفافهن حوله، أو قد يبدي هو إعجابه بسيدة ما أو يظهـــر استحسانه لامرأة ممتدحاً صفاتها وسماتها.. وهو بذلك يحرق أعصاب زوجته والحقيقة أنه يحرق عواطفها تجاهه ذرة فذرة وجزءاً فجـــزءاً. وقد تبدي الزوجة غيرتها فعلاً، وقد تبدي اهتماماً بزوجها، ولكـــنْ ثمـــة شك انزرع في داخلها، وثمة أوهام انغرست في عقلها.

وثمـــة مـــرارة علقــت بعواطفها.. وقد يبدي الزوج غيرته الفعلية.. ويـــبدي اهتماماً بزوجته التي يتهافت عليها الرجال ولكن يذهب من قلــبه وللأبد براءة الحب وطهارة العلاقة.. وتتشوش وتتشوه صورة زوجـــته فـــي ضـــميره تختلف نظرته لها وينقلب الجمال إلى دمامة وتنقلــب الرقة إلى توحش، وينقلب الحنان إلى خداع. الصورة تتبدل تمامـــاً وتفســد العلاقة، ينامان على فراش من شوك ويمشيان على أرض من نار ويتنفسان هواء مسموماً...

أيهـــا الأزواج والـــزوجات: حافظوا على نقاء الحب وطهارة العلاقـــة ووفاء العهد، حافظوا على أقدس رابطة، لا تستعملوا سلاح الغـــيرة، لا تفجـــروا قنبلة الشك، إنها إذا انفجرت أطاحت بكل شيء وإلـــى الأبد، حقاً إلى الأبد، ولم يكن هناك أمل في أي إصلاح مهما حـــاول أحـــد الطرفيـــن بعـــد ذلك إثبات حسن النية وتأكيد البراءة والطهارة.

## احذروا فقد الثقة:

والمرأة التي تلعب لعبة الشك في داخلها شيء سيئ، والرجل الذي يلعب لعبة الشك في داخله شيء سيئ.

والشـــيء السيئ، معناه أن هذا الإنسان الذي يلعب لعبة الشك ليس فعلاً أهلاً للثقة، في داخله عدوان وأيضاً هو خبيث ولا يمكن أن يشعر أحد معه بالثقة.

هذا الإنسان الذي يلعب لعبة الشك من الممكن أن يخون فعلاً، لأنه استطاع أن يلعب اللعبة على مستوى التخيل، لقد صمم سيناريو خيانة.

وقد تندفع المرأة إلى هذه اللعبة بسبب زوج يهملها، وقد يندفع الـرجل إلـى هذه اللعبة بسبب زوجة تهمله.. إن الإهمال هو الدافع وراء هـذه اللعـبة الخطـرة، إذا لم يصبح شريك حياتك هو محور حـياتك، وإذا لـم تساعديه على أن يحقق ذاته فإنك ستدفعينه إلى أن يلعب فعلاً لعبة الشك لديه قدر من السوء داخله.

## الوصية الرابعة:

### توزيع المسئوليات..

علاقة الحب وعلاقة الزواج غير أي علاقة أخرى.. أي علاقة لابد أن تقوم على شروط مكتوبة أو غير مكتوبة.. وتقوم أيضاً على الـندية والتكافؤ والتوزيع العادل للمسئولية.. أما في الحب والزواج فـإن الأمـر مختلف في هذه العلاقة المقدسة قد يكون أحد الطرفين ضعيفاً.. قد يكون عاجزاً، قد يكون سلبياً، قد يعاني من قصور معين، نقـص فـي أمـر مـا، وهنا يقوم الطرف الآخر وعن طيب خاطر بتعويض هذا العجز أو النقص أو القصور أو السلبية.

وهـي علاقـة بين الرجل والمرأة، والرجل له طبيعة خاصة ومواصـفات خاصـة، وكذلك المرأة ، ولكل دوره في الحياة حسب

إمكانـــياته وقدراته وطبيعته وتكوينه، طبيعة الرجل وطبيعة المرأة، وكل منهما ينهض بمسئولياته بتلقائية ورضا.

أيها الرجل لا تنازع المرأة في مسئوليتها.

ويأيتها المرأة لا تنازعي الرجل في مسئولياته.

ويأيهـــا الـــرجل لا تطالب المرأة بتحمل المسئوليات التي من شأن الرجل أن يقوم بها.

ويأيـــتها المرأة لا تطالبي الرجل بتحمل المسئوليات التي من شأن المرأة أن تقوم بها.

ودعوة المساواة هي دعوة تخلو من أي فهم لطبيعة العلاقة بين الـــرجل والمرأة. إن كل طرف لا ينظر إلى الطرف الآخر على أنه نـــد، إنهـــا علاقة خالية من أي شبهة تحدٍّ.. لا تحديَ ولا ندية.. ولا يمكن للمرأة أن تصير رجلاً.. ولا يمكن للرجل أن يصير امرأة، ولا يمكـــن أن يكون هناك تطابق في طبيعة المرأة وطبيعة الرجل، إنهما مختلفان تشريحياً وفسيولوجياً ونفسيا.

والـــرجل الذي يطالب بمساواته بالمرأة هو رجل غير سوي، ذو طبـــيعة أنثوية، والمرأة التي تطالب بمساواتها بالرجل هي امرأة غـــير ســـوية ذات طبيعة ذكرية.. والرجل يهتدي لمسئولياته كرجل بفطـــرته وسويته، وكذلك المرأة تهتدي لمسئوليتها بفطرتها وسويتها. فليتحمل كل منكما مسئولياته. وليحمل أي منكما الآخر على كتفيه إذا كـــان هذا الآخر عاجزاً عن تحمل قدر من مسئولياته لنقص أو عجز

أو قصور أو سلبية غير متعمدة. والزواج ليس شركة، ليس مؤسسة الزواج، ليس تجارة.. الزواج حب، والحب زواج، وزوجتك حبيبتك هي أنت وزوجك حبيبك هو أنت.

أنـــتما معاً، أنتما شيء واحد، أنت محور حياتها، وهي محور حياتك، تحقق ذاتها الأنثوية، وهي تحقق ذاتك الرجولية، أنت تثق بها وهي تثق بك، فتحمل مسئولياتك كرجل وتحملي مسئولياتك كأنثى.

## الوصية الخامسة:

**الكفاح..**

الحـــياة ليست سهلة، وأحد جوانب الحياة المثيرة والممتعة هو الكفـــاح، الكفاح من أجل تذليل الصعوبات وتحقيق النجاح.. والنجاح يفقد إذا لم يشهد عليه أحد، وأعظم شاهد يهمك هو شريك حياتك..

والكفاح لابد أن يكون شريفاً من أجل غايات نبيلة وأيضاً لابد أن يكون مشتركاً أي أن تكونا معاً إذا شعرت أنك وحدك في الميدان، فـــإن الكفـــاح يُفْقَــد والنجاح يفقد معناه، وتصبح الحياة روتيناً معقداً تعيشـــها بلا معنى وبلا هدف وبذلك يفقد شريك حياتك دوره بالنسبة لك، ستفتقده في البداية وبعدها ستشعر بأنك فقدته بالفعل.

والكفاح له ميادين مختلفة وأشكال كثيرة داخل البيت وخارجه، والـــرجل له ميادين كفاحه والمرأة لها ميادين كفاحها، والشعور بأننا معـــاً وهـــو الهدف الأول والأسمى للزواج لا يتحقق إلا إذا كنا في

الميدان.. لا تترك شريك حياتك وحده. ستفقده ويفقدك وستفقدان حياتكما وكل معنى الحياة.

عش كفاح زوجتك من أجلكما.

عيشي كفاح زوجك من أجلكما.

وليكن كفاحاً شريفاً من أجل غايات نبيلة لتشعرا أنكما دائماً وللأبد معاً.

## الوصية السادسة:

### لغة الحوار..

حتى الصمت في الحب والزواج، هو حوار، فالإنسان مع أقرب الناس إليه يتحاور أيضاً بصمته، صمت مسموع ومحسوس ومرئي، صمت تشم منه رائحة طيبة، صمت تنقله الأنفاس ونظرات الأعين وتعبيرات الوجه.

وأي حوار داخل نطاق الحب والزواج لابد أن يكون ودوداً، ويعكس روحاً طيبة سمحة سهلة سلسة بسيطة، حتى في أشد الأوقات عصبية وثورة وغضباً، لابد أن يمرح بينكما هواء طيب وأن تحوم حولكما الأرواح الطيبة.

العداء أمر مقيت ويفسد تدريجياً- وبدون أن تدريا- حياتكما الزوجية.. تحاورْ بلطف، استخدم أرق الألفاظ حتى وإن أردت أن تعبر عن أصعب المعاني وأشقاها.. أنت لست نداً، لست عدواً، لست

منافســا.. ورفــيق حياتك ليس طرفاً غريباً إنه هو أنت وبينكما حب وبينكما زواج وبينكما عشرة.

أحذر النقد بكل أشكاله، أحذر التجريح، أحذر اللوم، لا نقد ولا تجريح ولا لوم، فليكن تعبير وجهك سمحاً، فلتكن نبرات عينك حانية، ولتكن نبرات صوتك ودوداً، ولتكن كلماتك طيبة.

اغضــب.. تشــاجر، انفعــل، ثر، عاتب، ولكن فلتكن ودوداً رحيماً كما أمرك الله.. الزواج مودة ورحمة.

لا عــنف- لا عداء- لا تحدي- لا ظلم- لا قهر- لا تجرع- لا لوم- لا تأنيب.

## الوصية السابعة:

**الاحترام..**

الحب في صميمه احترام والزواج الحقيقي الذي صميمه حب صــميمه احترام. والاحترام معناه التقدير للطرف الآخر، أما التقليل مــن قيمة الطرف الآخر فهو عدم الاحترام. وحين تحب إنساناً فإنك الأوحــد الذي يستطيع أن يطلع على كل القيمة الجمالية والقيم الخيرة والقــيم السامية. التي يتمتع بها هذا الإنسان، وحين تقرر الزواج به، فهذا معناه أنك تشعر أن حياتك تصبح لا شيئاً بدونه، إنه يضيف قيماً هامة لحياتك بل هو الذي يضيف المعنى لحياتك، هو كل شيء وفوق كل شيء وليس من قبله وليس من بعده، فكيف إذن لا يكون الاحترام

هـو الصـميم.. صـميم الصـميم.. ولذلـك ليس حباً إذا ساد عدم الاحترام.. وليس زواجاً حقيقياً إذا ساد عدم الاحترام.

ضـع رفـيق حياتك في أعلى مكانة فهو يستحق، إنه إنسان ورائـع وعظـيم ونبـيل، إنه إنسان شريف ومخلص وطاهر ووفي ونقـي، إنـه يحـبك ورضى أن يهبك نفسه ويعيش حياته معك، إنه المطلـع على ما بك من جمال وخير وسمو، إنه الإنسان الذي اطلع علـى جوهرك. وهو الإنسان الذي استطعت أن تطلع على جوهره، إنـه الإنسان الذي يعطيك بلا حدود، ويسعد بذاتك وأنت تثق به وهو الـذي يشـاركك مسـئوليات الحياة.. وهو الشاهد على كفاحك وهو الودود الرحيم.. لهذا فهو يستحق كل احترامك.

## الوصية الثامنة:

### تعدد الأدوار..

أنت أيتها الزوجة لست زوجة فحسب أنت أيضاً أم وأنت أخت وأنت ابنة وأنت حبيبة فلتتعدد أدوارك في حياة زوجك أي كوني كل شيء، كوني كل النساء في حياته. وأنت أيها الرجل، كن كل الرجال فـي حـياة زوجـتك، كن الأب والأخ، والابن والصديق والحبيب.. لا تلعبا لعبة الزوج والزوجة كل الوقت..

أيـتها الـزوجة.. الـرجل يحـتاج منك أحياناً إلى حنان الأم واحتوائها ورعايتها وقدرتها على التوجيه، الرجل يحتاج إلى أن يعبر

عـن الطفل بداخله، والطفل في حاجة إلى أم وليس زوجة، هنا يلتقي الجـزء الطفل داخل الرجل بالجزء الأم داخل المرأة، هذا لقاء مهم، لقاء يجدد ذكريات الطفولة التي كانت حيوية بين الابن والأم، إن ذلك يحـرك بيـن الـزوج والـزوجة فيضاً من الأحاسيس الثرية الدافئة الخطـيرة، أيضـاً إنها لحظات مثيرة حية يشعر فيها الزوج بطفولته وتشعر فيها الزوجة بأمومتها.

تعـال هنا يا بني الحبيب لأضمك وأرعاك وأطعمك وأحميك فأنت كل شيء أنت قطعة مني.

تعالـي يـا أمي لأرقد على صدرك وأطعم من ثديك وأحتمي بحـبك الفـائض اللامشـروط وأسـتريح من عناء الحياة واسترشد بإخلاصك..

أيها الزوج ولتكن أيضاً أنت الأب الذي يحرك طفولة زوجته، فيلتقـي الأب مع الابنة، الأب الحماية والقوة، الرأي السديد والحزم والمسـئولية الكاملـة، فـتريحها مـن كـل عناء تريحها مؤقتاً من المسئولية، تأوى إلى داخلك فتستنصر بك.

ومن أهم الأدوار دور العشق، فلتكن العاشق لزوجتك، ولتكوني العاشـقة لزوجك، إن علاقة الحب في الزواج تعلو على الزواج ذاته إنهـا العلاقـة الأم.. العلاقـة الأصل.. فالمرأة تريد أن تشعر أنها مرغوبة ليس لأنها الزوجة ولكن لأنها المرأة التي عشقها.. والرجل يـريد أن يشعر أنه مرغوب ليس لأنه الزوج ولكن لأنه الرجل الذي

عشـــقته.. العشـــق فن وخيال وجمال وتحليق في السماء وابتعاد عن الواقع.

فـــي حالة العشق تطيران بعيداً عن الأرض تحلقان في السماء السـابعة تـنعمان بلحظـات أثيرية، آسرة خالدة مسروقة من عمر الزمان.

## الوصية التاسعة:

### إظهار الإعجاب..

قد تحظى بإعجاب كل الناس، قد يظهر لك كل إنسان إعجابه بـك، ولكـن إذا افـتقدت إعجاب رفيق حياتك فإنك ستفقد إعجابك بنفسك.. أنت لن تشعر بقيمتك الحقيقية إلا من خلال إعجاب رفيقك، زوجـك، حبيـبك بـك، وأنت لا يهمك إعجاب أحد إلا إعجاب هذا الرفـيق الحبيـب، وهو فقط الذي يهمك أن تظهر له جمالك وقوتك وإبداعك وتفوقك وشياكتك ونجاحك.

والإعجاب لابد أن تعبر عنه.. أن يبدو في أعيننا وفي سلوكنا وأيضاً أن نترجمه إلى كلمات.. وكل إنسان له مناطق إبداعه وتفوقه وقوتـه وتمـيزه.. وكـل إنسان له قدرات ومواهب.. كل إنسان له مـناطق جمـيلة داخله وخارجه.. ونحن نرى الإنسان بطريقة كلية شـاملة، نراه كإنسان ونعجب به ونحبه.. نقترب منه فنعرفه أكثر.. ونطلع أكثر على مناطق جماله ويسعدنا أن يتعرف علينا إنسان.. أن يعرفـنا علـى حقيقتنا أن يقترب منا.. والحبيب الزوج هو في أقرب

موقـــع.. أقرب نقطة، ولذا فهو المطلع على السر كله.. ولذلك يهمنا أن نسمع منه كلمة إعجاب.. وهي ليست كلمات الإعجاب التي نسمعها من الآخرين.

وإنمـــا هـــي كلمـــة فهم، كلمة تعبر عن فهمه لنا عن إدراكه لحقيقتـــنا الكلية والنوعية، عن رضاه عن سعادته المطلقة لأنه معنا. عـــن أنـــه يعتـــبر نفسه أكثر الناس حظاً في الحياة لأنه معنا، وأننا نستحق أن يحارب وأن يناضل من أجلنا، ليظفر بنا في النهاية، نريد أن نشـــعر أنه يشعر أنا قيمة لا نهائية، أننا كنز، أننا شيء لا يتكرر، إنـــه دار على الدنيا كلها فلم يجد من هو أروع منا.. والروعة ليست في جمال الشكل أو في منصب أو في مال وإنما هي روعة الداخل، روعـــة الشخصـــية، إنهـــا شخصية تستحق أروع جائزة في العالم الخارجـــي، ولذلـــك تسمو وترقى كلمات الإعجاب هنا على كلمات الإعجـــاب التقلـــيدية التي تتناول الشكل والشياكة والجمال الخارجي والإمكانيات المادية والذكائية والنجاح في أمور الحياة.

إنـــنا نحـــتاج إلى كلمات أعمق وأبلغ تعبر عن أحاسيس أكثر ثـــراء وأكثر قيمة.. كلمات تدل على الفهم العميق والمعرفة الحقيقية لقـــيم الشخصـــية العظـــيمة. كلمات الإعجاب الرخيصة والسطحية نســـمعها في الشارع ويتلهف عليها الإنسان الذي لا يثق بنفسه والذي يفـــتقد الحـــب في حياته. والشخصية غير الناضجة المهزوزة يدور رأسها لكلمات الإعجاب الزائفة الكاذبة.

أمـــا الـــذي يتمـــتع بجمال حقيقي، الواثق بنفسه، فإن أذنيه لا تسمعان الإطراء والمديح والإعجاب ممن لا يهمونه، إنما يتوقع فقط إعجاب وفهم وتقدير وإحساس الإنسان الذي أحبه ويحبه.

## الوصية العاشرة:

### تجميل الحياة..

الحـــياة جميلة لأنك أنت موجود بها، الحياة تستمد جمالها من جمالك، فهيا بنا نعشْ حياة الجمال وجمال الحياة معك وبك.. هيا بنا نتأمل الزهور والنهر والفجر والنجوم والليل والسحر، ونسمع الألحان ونقرأ الشعر وننفتح على الأفكار والثقافات.. هيا بنا ننفتح على عقول وقلـــوب الناس، فكثير من الناس طيبون وأخيار.. هيا بنا نَرَ الجمال فـــي الـــناس، فـــي الإنسان ونأمل ونطمح ونحلم ونعمل بجد وإتقان وإخـــلاص وإبـــداع. وتقـــرب إلى الله ونمتع النفس والروح والعقل بالعبادة..

الحب جمال..

والزواج جمال..

والحياة معاً جمال..

وأنـــت ورفـــيق عمـــرك قادران على رؤية الجمال داخلكما وخارجكما، جمال الداخل، وجمال الخارج، ولا أقدر من الأحباء على رؤية الجمال ومعايشته، والإنسان فطر على حب الجمال بشرطين:

- أن يكون عاشقاً..

- أن يكون معه رفيق حياته..

ساهم مع رفيق حياتك في جعل الحياة- حياتكما- جميلة.

## الوصية الحادية عشرة:

**المرح..**

إن السـرور يشملني لأنني معك فأشعر بالانشراح والابتهاج والـتفاؤل والحمـاس والانطـلاق.. أشعر بالحيوية والنشاط والقوة والـتدفق، كلي آمال وأحلام وطموح، والأهم الأهم فعلاً أنني أشعر بالرضـا. وكلمـا طالعت وجهك أبتسم.. وكلما طالعت وجهك أراك مبتسماً..

الوجه الباسم يشرح الصدر والقلب ويشرح العقل.

فلـيملأ الابتسـام حياتنا.. فليملأ المرح حياتنا.. المَرَحُ مُعْدٍ.. والاكتئاب أيضاً معد.. المرح يضفي جمالاً على الحياة، يجعل الحياة سـهلة ومريحة وبسيطة ويهوّن الصعاب، ولا شك أن الحياة صعبة تحـتاج لعمل وجهد وتعب.. ولا شيء يهون علينا كل ذلك إلا حبي وحبك يا زوجي.. وبالمرح نسخر ونستهين بكل التعب ونتمتع بذهن صـاف ونفس رائعة تساعدنا على المواجهة الموضوعية بدون جزع وبدون خوف وبدون قلق لكل مشاكل حياتنا.

## الوصية الثانية عشرة:

### الحياة الاقتصادية..

قـد تكون البداية خطأ.. يتزوج رجل امرأة لمالها الكثير.. أو تـتزوج امـرأة رجلاً لماله الكثير، وبالتالي فالتوقعات تكون كبيرة ومعـنى الصفقة يظل سائداً ويخيم بظلاله على العلاقة.. يسود منطق السـوق، البـيع والشراء، العرض والطلب، الفائدة والقيمة، المكسب والخسارة.. كل شيء في العلاقة يصبح مدفوع الثمن أو الأجر..

أحدهما يستغل الآخر، ينتفع به ويستنفده، وإذا فشل طرف في تحقيق توقعاته المادية من الطرف الآخر، يبدأ الانشقاق ثم الانفصال مـع مـزيد مـن الأسـف والأسى وربما الاحتقار، لا تدخل العامل الاقتصادي في حساباتك وأنت تتزوج. وحين تتزوج من تحب وتحب مـن تـتزوج فأنـت وزوجك ذات واحدة وبلغة البسطاء (الفلاسفة) يصـبح جيبك هو جيبه، ولا تشعر أنك منفصل عنه، ولا تشعر أنك مدين له.

مطلـوب فقـط أن يكـون لكمـا رؤية اقتصادية مشتركة، اسـتراتيجية اقتصـادية، تنظيمـياً للحياة، تخطيطاً، ترتيباً للمستقبل، وضـوحاً، صـراحة، صدقاً، انفتاحاً كاملاً ومتبادلاً، ثقة، طمأنينة، أماناً، أمانة، شرفاً.

تلـك هـي سـمات الحـياة الاقتصادية للأحباء المتزوجين.. والأصح أن تكون المسئولية الاقتصادية هي مسئولية الرجل كاملة إن

استطاع، وكما أن الابنة لا تنفق على الأب، فإنه من غير المتوقع أن تــنفق الــزوجة على الزوج.. وإذا كان للرجل أهداف اقتصادية من زواجه بامرأة ما فإن هذا الرجل يعاني نقصاً ما في رجولته وسوف تشــعر زوجــته هــذا الــنقص وتعاني منه ويثير لديها الاشمئزاز والاحتقار إلا إذا كانت هي أيضاً تعاني نقصاً ما في أنوثتها.

تعوضـــه بمالها، فتتزوج هذا الرجل منقوص الرجولة، نقص أمـــام نقــص، نقــص رجولـــة يقابله نقص أنثوي، تعوضه الأنثى المنقوصة بمالها.

والمرأة السوية يجب أن تحذر من الرجل الذي تشعر أن عينه علـــى مالها منذ البداية. ومن الممكن أن يكون هناك تعاون واشتراك فـــي تحمل مسئوليات الحياة الاقتصادية في ظل الحياة الصعبة ولكن يجــب أن يكون الأساس حباً واحتراماً، حباً وثقة، حباً وتوحداً، حباً وعطاء، حباً وحباً.

وتفـــوق المـــرأة الاقتصادي لا يجعل الرجل الصادق الواثق بنفســـه يشـــعر بالحرج أو القلق، والزوجة العاشقة المخلصة الواثقة بقدراتهـــا الأنثوية والتي تكن لزوجها احتراماً وحباً لا تشعره إطلاقاً بـــتفوقها المـــادي.. الزواج يجب أن يقوم على حب، والمستحب أن يكـــون الـــرجل متفوقاً اقتصادياً وأن يتولى هو المسئولية الاقتصادية كاملـــة أو على الأقل أن يكون هناك تكافؤ اقتصادي وأن يتولى هو الجزء الأكبر من المسئولية.

## الوصية الثالثة عشرة:

### الأطفال..

أحـــذر أن يكـــون الأطفـــال هم مصدر الاستقرار في حياتك الزوجـــية.. يجب أن تكون حياتك الزوجية مستقرة تماماً قبل مجيء الأطفال وبعد مجيئهم، زواج بدون أطفال من الممكن أن يكون زواجاً سعيداً مستقراً مستمراً خالداً، المهم أنت وهي، المهم أنت وهو، المهم أنتما الاثنان معاً.. أنتما أهم من الأطفال.

إذا انهـــار زواج بســـبب عدم الإنجاب فهو لم يكن زواجاً ولم يكـــن حباً، وإذا استقر زواج لم يكن مستقراً قبل مجيء الأطفال فإنه استقرار وهمي، استقرار لا يمنح أي سعادة.

الـــزواج هو الرغبة الروحية الخالصة في أن تعيش مع إنسان ما، أن تكونا معاً حتى آخر يوم في الحياة، أن تعيشا وتواجها الحياة معاً.. والأطفال زينة الحياة ولكن ليسوا الحياة.

الحـــياة ممكنة بدون أطفال.. ولكن الحياة تصبح صعبة بدون رفـــيق.. بـــدون حبيب، والزوجة العاشقة يأتي زوجها قبل أطفالها، وتحـــبه أكثر.. والزوج العاشق تأتي زوجته قبل أطفاله، يحبها أكثر، وحبـــنا لأطفالنا هو في صميمه حب للزواج، الزوج يحب أطفاله من خـــلال حـــبه لزوجته والزوجة تحب أطفالها من خلال حبها لزوجها والأصل هو الحب الأكبر.

والـزوجة تحـب أطفالهـا أكثر إذا كان حبها لزوجها كبيراً وعظيماً، وكذلك الزوج يحب أطفاله أكثر إذا كان حبه لزوجته كبيراً وعظيما..

إن حب رفيق الحياة هو المصدر لكل حب في الحياة.

وإذا شـعر الأطفـال بهذا الحب الرائع بين الأب والأم، فإنهم يعيشون أكبر تجربة حب حقيقية وصادقة ومباشرة وواضحة وقريبة تلتصق بوجدانهم وعقولهم ويشبون على حب ويعيشون بعد ذلك حياة زوجية حقيقية أساسها الحب..

إن الـدرس الأول فـي الحب هو الذي نعيشه ونراه في حب الأب والأم.. وعلـى عكس ما تصور السابقون الأولون في التحليل النفسي، فإن الأطفال لا يضايقهم حب الأب والأم بل يسعدهم أن حبَّ الأب والأم أحدهما الآخر يفوق حبهما لهم.

ولهـذا فأنا أدعو الأب والأم أن يكون لحبهما مظاهر واضحة يراها أطفالهما.. ولا مانع أن نعلق يافطة مكتوباً عليها بيت الحب..

## الوصية الرابعة عشرة:

**الأسرة الكبيرة..**

زوجك هو أبوك وأمك وأخوك وأختك..

زوجتك هي أمك وأبوك وأختك وأخوك..

زوجــك أصبح كل شيء في حياتك.. وزوجتك أصبحت كل شــيء في حياتك.. هذه ليست دعوة للانفصال العاطفي عن الأسرة الكبيرة، ولكنني أوضح لكما الأولويات ودرجات الاقتراب..

زوجك هو رقم (١) وتأتي قبل أي إنسان آخر، ومن الطبيعي أن يأتي بعده أفراد أسرتك، ولكن ليس بعده مباشرة.. يجب أن تكون هــناك مســافة بينه وبينهم، هو الأول وهم يأتون بعده بمسافة، وهو الألصــق لوجدانــك وعقلــك والمطلع على خبايا نفسك، همساتها، وأناتهــا، وجوارحهــا، زوجك الآن هو عاشق روحك وأنت عاشقة روحه، ولا تلجئي لأهلك ليساندوك في مواجهة زوجك.. احذري كل الحــذر هــذا الموقف.. زوجك هو أنت، أنتما معاً في مواجهة العالم كله، احذري أن يشعر زوجك بأن لأحداً آخر من أهلك مكانة متقدمة عــنه في حياتك.. وأنت إذا أحببت زوجك حباً حقيقياً فإنك وبدون أن تشــعري وبــدون نصــائح من أحد سيكون زوجك قبل أهلك وقبل أطفــالك، ويجب أن يكون ذلك واضحاً له.. أي تكون هناك علامات على ذلك، لا تكفي مشاعرك الداخلية.. ولكن سلوكك اليومي وفي كل لحظة يجب أن يوضح المكانة الأولى المرموقة المتميزة لزوجك.

وأنــت أيهــا الزوج زوجتك قبل أمك، وهذا ليس معناه أنك ستحب أمك أقل منها، وليس معناه أن زوجتك ستقطع جزءاً من حبك لأمــك، المســألة ليســت كمية، وليس درجات من الحب، إن حبك لزوجــتك هــو أصل الحب في الحياة هو البداية للحياة، هو حب آدم

لحـــواء، هــو مصدر الحياة، ولذلك فأنت بزواجك تتعرف على حب آخـــر.. الحـــب الأصـــل، الحب الخالد، الحب الذي يعطيك هويتك كرجل، الحب الذي يحدد رسالتك في الحياة، ويفتح لك آفاقاً جديدة في فهم المعنى، فهم الحقيقة.

ولهــذا لا تضــع زوجــتك في منافسة مع أمك، استقل تماماً بأســرتك الجديــدة، دعّــم هذه النواة الاجتماعية الإنسانية الجديدة.. أعطهــا كــل دعمك واهتمامك وتأييدك ومساندتك.. إذا ظللت متعلقاً بــأمك ستفشــل كــزوج، كمسئول، سيموت داخلك إحساسك كرجل مسئول ناضج.

الــرجل المســئول الناضج هو الرجل القادر على إنشاء أسرة جديــدة، إنهــا مسئوليةُ مربي أسرة ودور هام يحقق معنى الرجولة ويؤكد إحساسك بذاتك.

أمــك هـــي حبك الأول والمستمر حتى آخر يوم في حياتك، وزوجــتك هي حبك الأساسي والمستمر حتى آخر يوم في حياتك.. وزوجة اليوم هي الأم في الغد..

وهكذا الحياة، إنها سلسلة تتعاقب حلقاتها وعجلة تدور.. المهم أن ندرك معناها، أن نحافظ على قدسيتها، وقدسيتها في رابطة الحب التـــي تـــربط أجزاء الشجرة بعضها ببعض والشجرة الطيبة شجرة الحب.

## الوصية الخامسة عشرة:

### العلاقة مع الآخرين..

أنـــتما تعيشـــان حياة واحدة وليست حياتين، أنتما تعيشان معاً ولـــيس كل منكما على حدة، حياتُك لا تنفصل عن حياتها وحياتِك لا تنفصـــل عـــن حـــياته.. أنـــتما معاً والآخرون في الجانب الآخر.. والآخرون هم كل الناس، الأصدقاء والزملاء والجيران وحتى الناس في الشارع..

ولذلـــك أنـــتما معاً تحددان موقفكما من الآخرين.. ولا يجب إطلاقـــاً أن يكون هناك خلاف في الرأي حول إنسان آخر، يجب أن يكـــون رأيكما وموقفكما واحداً.. ليس من المعقول أن تقول أنت إن هـــذا رجـــلَ ســـيئ وتقوّل زوجتك إن هذا رجل طيب.. وليس من المعقول أن تقولي أنت إن هذه لسيدة سيئة ويقول زوجك بل هي سيدة طيـــبة. لـــيس من المعقول أن يكون بينكما خلاف في الرأي والتقييم يصل إلى هذه الدرجة من التباعد والتعارض، وإذا ظهر ثمة تعارض فيجـــب أن يتـــنازل أحدكما عن رأيه للآخر فوراً انطلاقاً من الثقة.. الثقة الكاملة.. والطمأنينة الكاملة.

أنـــتما تحددان معاً درجات القرب من الآخرين، تتحددان مدى العلاقة بالآخرين. ويجب أن يكون هناك مسافة بينكما وبين الآخرين، الاقـــتراب الشـــديد مـــن الآخرين ضار جداً بالحياة الزوجية، الحياة

المحترمة يجب أن تقوم على المسافات، وخصوصيات الحياة الزوجية يجب ألا يطلع عليها أي إنسان صديق أو قريب.

ويجـب ألا يكـون هـناك طـرف ثالث بينكما، تشاجرا معاً وتصـالحا معـاً، الطرف الثالث هو طرف مفسد مسيء دائماً مهما كانت حكمته ومهما كانت درجة قربه ومهما كانت درجة حسن نيته..

العلاقـة الزوجية هي علاقة شديدة القدسية لا يعلم دفائنها إلا الله سـبحانه وتعالى.. أنت اقرب الناس إلى زوجتك، أنتما لستما في حاجة إلى الطرف الثالث..

إن ثمـة عوامل لا شعورية مدفونة في العقل الباطن قد تتحكم في مشاعر ومواقف هذا الطرف الثالث منكما، والله أعلم بخبايا العقل الباطن، وأي زوجين سعيدين محسودان، الشيء الوحيد الذي يستحق الحسد في هذه الحياة هو الحب وليس المال والسلطان.

## الوصية السادسة عشرة:

### الخصوصية..

أنـتما معاً واحد، ذات واحدة، ذائبان منصهران، حباً وعشرة، حاضـراً ومستقبلاً، آمالاً وطموحاً وجراحاً، معاً كل الوقت بالخاطر والعقل والإحساس والتواجد الوجداني، المكاني والزماني، معاً الجذور والسـاق والفـروع والثمار، ودورة الأيام حب ثابت ومستقر. ولكن لتـبقى أشياء خاصة، ربما أشياء بسيطة وتافهة ولا وزن لها، ولكن

فلتـبق خاصة بمعنى أن رفيقك يخفيها عنك.. وأنت لا تعرف عنها شيئاً، ولا تحاول أن تعرف عنها شيئاً، ولا تتحرَ ولا تسأل ولا تفتش، ربمـا هـي أشياء لا علاقة لها بك، ولكن رفيقك يحب أن يخفيها أن يبقيها لنفسه. لابد أن يكون للإنسان حوار مع نفسه.. حوار مع ذاته.. صـلة بنفسه لكي يتحدث عنك، لكي تكون أنت موضوعها المفضل حـتى حبك لرفيق حياتك لا تطلعه عليه كله، تبقى شيئاً لنفسك، تحبه أكثر بينك وبين نفسك.

وهـناك أمـور نخفيها تتعلق بأشياء أخرى في العمل، أشياء تـتعلق بالأسـرة الكبيرة، أشياء تخجل منها وأخرى لا تخجل منها، ولكنـنا لا يجـب أن نطلـع عليها رفيق حياتنا ليس لأننا نخفي عنه أسراراً، وليس لأنه لا يحتل المكانة الأولى والأهم في حياتنا، وليس لأن هناك من نثق به أكثر منه وليس لأنه على هامش الحياة، وليس لأنـه محورها، وليس كل هذا إطلاقاً ولكن لأنه يجب أن يظل هناك أشياء خاصة أشياء تحتفظ بها لنفسك..

**قالـت له:** الغريب أن هذه الأشياء الخاصة والتي أخفيها عنك تجعلني أقرب الناس إليك، لست أدري تفسيراً لذلك، ولكن كلما زادت الأشـياء التي أخفيها عنك رغم عدم أهميتها، زاد اقترابي منك، هذا أمـر غـير مفهوم ولكن دعني أشعر ببعض الاستقلالية، حتى ازداد حنيـناً للذوبان الكامل فيك والتوحد الكامل معك. وهذه الأشياء التي أخفيها عنك حتى وإن كانت بعيدة عنك ولا تتعلق بك، فإنك تظل أنت

المحور لهذه الأشياء التي لا تتعلق بك وهذا أيضاً أمر غريب.. أنت أعظم إنسان احترمته لأنك الإنسان الذي أحببته، وبعض احترامك لي أنك لا تفتش في أوراقي الخاصة ودعني أقلْ لك إن هذا بعض حبك لي.

## الوصية السابعة عشرة:

### المسافة..

الــزواج أن تكونــا معــاً يدك في يده وأنفاسكما ممتزجة كل الوقــت، ولكن مع هذا يجب أن تظل هناك مسافة، والفائدة العظيمة لهــذه المســافة هــي الحنين الجارف المستمر لمزيد من الالتصاق والشــوق المــتجدد للالــتحام ثم الذوبان، شوق الروح للروح، شوق الجسد للجسد، شوق العقل للعقل، شوق القلب للقلب.

المســافة أن أكــون وحدي لكي أرى الدنيا من غيرك وأدرك أننــي أريد أن أعود لأراها معك، لأني على يقين أن الجمال سيزداد والمعنى سيتضح.

وإذا نظــرت إلى البحر وحدي فإني أتلهف لوجودك بجواري، لأراه معــك، وإذا سمعت لحناً بمفردي أتوق لوجودك معي لأسمعه معــك، وإذا قرأت فكرة جديدة أتحرق لوجودك في مقابلتي محاوراً ليــنعم عقلــي بعقلــك.. ولا توجد درجة قصوى ونهائية للالتصاق والالــتحام والذوبــان وهذا ما يضنيني. إذ أنني في حالة قلق وشوق

وحنيــن دائمة.. حنين للمزيد مزيد من الالتصاق ثم الحنين ثم حنين الالتحام ثم حنين الذوبان.. إنه حنين للتوحد.. ولكي يظل هذا الحنين مؤججاً محرقاً مستمراً يجب أن تكون هذه المسافة.

والمســافة معناها أن أخلو لنفسي بعض الوقت.. وليس معناها سفراً بعيداً، ليس معناها انفصالاً، ليس معناها إجازة زوجية، الإجازة الزوجية هي رغبة دفينة للانفصال الحقيقي. الإجازة معناها أن الحياة أصــبحت لا تطــاق بينهما. الإجازة مرفوضة بين الأحباء والأزواج إنهم لا يقوون عليها، المسافة معناها الانفراد بالنفس برهة.. قليلاً من الوقت. المسافة هي تأكيد للحنين والشوق إليك من أجل الالتصاق ثم الالتحام ثم الذوبان.

## الوصية الثامنة عشرة:

### احذروا هذه الكلمة..

المــرأة بالذات تردد هذه الكلمة كثيراً وهي أسوأ كلمة.. كلمة الطلاق وهي لا تقل بشاعة عن كلمة الموت.. ورغم أن الموت حق وأن الطــلاق حلالٌ إلا أننا نبغض هاتين الكلمتين، والمعنى واحد.. الانفصال موت.. والموت انفصال.. ورغم أنه لا مفر من الطلاق في بعــض الأحيان.. ولكن هذا أمر مختلف عن مجرد ترديد هذه الكلمة بدون داع وبدون أن نقصدها وبدون أن نعيها.

ولعــل اللاشعور أي العقل الباطن لدى المرأة هو الذي يدفعها إلــى تــرديد هذه الكلمة و طلبها، لكي تسعد برفض زوجها تطليقها،

لكـــي تؤكـــد لذاتهـــا أنهـــا هي التي تريد أن ترجل وزوجها يرفض رحـــيلها، أنهـــا هي الرافضة وليست المرفوضة، إنها هي المرغوبة والمطلوبـــة وأنه يتمسك بها، وهذا دليل على عدم الطمأنينة وبالتالي دليل على وجود خلل في العلاقة الزوجية.

والمـــرأة تـــردد هذه الكلمة في الأوقات الحرجة التي تمر بها وخاصـــة فـــي الفـــترة ما قبل الدورة الشهرية وحين تقترب من سن الـــيأس.. إنهـــا اهتزازات بيولوجية ونفسية ترددها وهي لا تقصدها إطلاقـــاً.. ويـــرددها الـــرجل أيضـــاً حين يكون مستواه الاجتماعي والأخلاقي متواضعاً، وحين يكون باغياً ظالماً أمام زوجة ضعيفة في حاجة ماسة إليه.

وفـــي لحظات الثورة قد ترغب المرأة في الطلاق فعلاً، ولكنه يكـــون نوعـــاً من الانتحار، ولكنها حين تهدأ تعود إلى رشدها وتندم على تفكيرها.. ولهذا كان زمام الأمور في يد الرجل، فهو أقل انفعالاً وأقل اندفاعاً. والوصية ألا تردد هذه الكلمة على الإطلاق، ترديدها- حـــتى وإن كانا لا يعنيانه- يغرس بذور عدم الطمأنينة، وبذلك نحرم أنفســـنا مـــن أعظـــم متع الزواج وهي الطمأنينة. إن أردتها- كلمة الطلاق- بلا معنى، بلا قصد حقيقي، يعني أحد أمرين اندفاعاً أحمقَ أو سوءَ خلق وسوء نية.

إن أردتها بهذا الشكل، فإن هذا يسيء لقدسية العلاقة، علاقة الزواج علاقة الحب.

## الوصية التاسعة عشرة:

**الجنس..**

فــي ظــل زواج الحــب وحــب الزواج فأنت تتمتع بالجنس الحقيقــي.. حــافظ على نقاء وطهارة العلاقة الجنسية بزوجك.. هذه أحاســيس طبيعــية وتلقائية دعها تتحرك بتبادلية.. وحساسية ورقة ورقي..

الوظــائف البيولوجية للإنسان تخضع لعوامل كثيرة ولكن أهم هــذه العوامل هي الحالة النفسية، إذا كان رفيقك غير مهيأ بيولوجياً دعه ولكن حاول أن تفهم، ابحث عن الأسباب. أحياناً الخلل البيولوجي أو الاضــطراب أو الــتوقف البيولوجــي المؤقت يقودنا إلى خلل أو اضطراب فيَ مناطق أخرى.

قد تكون هناك مشكلة عاطفية بينك وبين زوجك تحتاج إلى أن تعطيها اهتمامك ووعيك.. وقد يكون التوقف البيولوجي بدون سبب، دعــة يتحرك، احترم موقفه البيولوجي.. ليس دائماً تتحرك الرغبات فــي وقــت واحد، ولكن إذا استمرت الحالة ابحث عن أسباب خفية وأسباب نفسية.

ليس من العيب وليس من الخطأ أن تعبر عن شوقك الجسدي لرفيق حياتك.. فهذا الشوق الجسدي ينضوي أساساً على شوق روحي أنــت تشــتاق إلــيه كلــه.. والجسد أحد وسائل التعبير، أحد وسائل التواصل، أحد وسائل الالتصاق والالتحام والذوبان.

شــيء غــير سليم أن يرتبط الفراش فقط بالجنس، شيء غير صــحي أن يستقل كل منكما بفراش أو بحجرة منفصلة، الفراش هو معنى لأن تكوناً معاً.. الفراش ليس فقط الجنس، الفراش هو جزء من الحــياة حياة التوحد.. منذ أول يوم في زواجكما.. وحتى نهاية العمر احــرص علــى أن تنام كل ليلة مع رفيق عمرك في نفس الفراش.. احــرص علــى أن يكــون هو آخر وجه تراه قبل أن تخلد للنوم.. احــرص علــى أن يكون هو أول وجه تراه حين تستيقظ من النوم.. وأسعدكما حظاً هو الذي يبادر الآخر بصباح الخير..

## الوصية العشرون:

### أكتبها أنت..

كــل حــب هو حب فريد، كل زواج هو زواج فريد، علاقة خاصــة جداً، من الصعب التعميم، ولذا فإن الوصية العشرين وحتى الوصــية المائة من صنعك أنت.. إنها حياتك أنت.. وهي ليست مثل حــياة أي إنســان آخــر.. إن لك خبرتك الخاصة ورؤياك وفلسفتك ومفاهيمك.. إنها قصة حبك أنت فأضف أنت الوصية العشرين.